

مكتبة بونسية للأدب

# لفن بحيرة فارون



eltawee1

## محبوبة



محبوبة

رأينا كيف انتهت مغامرة  
الوادي الرهيب بسلام ،  
وذلك بفضل الشجاعة الفائقة  
للمغامرين الثلاثة : « عامر »  
و « عارف » و « عالية » ،  
ومعهم « سمارة » و « زاهية »  
تلك البيغاء الداهية !  
وكان القط الأسود

« مرجان » حزيناََ مهموماً ، يتزوى في ركن من أركان البيت ،  
احتجاجاً على تركه وحيداً ، في حين اصطحبوا معهم هذا  
الطائر الدخيل ، منافسه وغريمه اللدود !

وجاءت الإجازة ، وقررت والدتهم أن تصحبهم إلى الفيوم  
مسقط رأسها ، حيث تملك هناك فيلاً صغيرة على شاطئ  
بحيرة قارون ، حتى ينعموا بالهدوء ، بعيداً عن المجازفات  
والمغامرات !! ..

ولما حلَّ ميعاد السفر ، شرع المغامرون الثلاثة في الإعداد

للإجازة الطويلة . وانهمكوا كالعادة في تجهيز معدّاتهم . وكان  
أسعدهم هو « عامر » ، إذ كان قد تلقى من خاله العقيد « ممدوح »  
قائد السواحل بمحافظة البحر الأحمر ، مكافأة ثمينة على  
ما قدّمه لسلاح السواحل من خدمات جليلة في المغامرة  
الأنيرة . وكانت هذه المكافأة هي آلة فوتوغرافية دقيقة ،  
ومعها معدّات « الغرفة السوداء » لتحميض الأفلام .

وكان يتطلّع إلى النقاط مناظر فريدة لأسراب البط  
و « الشرشير » و « القمرى » الذى يقف على البحيرة الجميلة من  
القارة الأوربية ، هرباً من اليرد والصقيع ، ليعط على  
مياها الدافئة .

كما تزوّد المغامرون بعداد الصيد والخيوط والسنانير ،  
لصيد أسماك البلطى ، والبورى ، وسمكة موسى المفلطحّة ذات  
العين الواحدة . وهذه هي الأسماك التى تشتهر بها هذه البحيرة ،  
ذات المياه التى هى بين بين ، فلا هى عذبة ، ولا هى مالحة !  
كان والدهم يقود بهم السيارة فى طريق الفيوم الصحراوى ،  
وهو يوصيهم خيراً بالدهم . وبأنّ يتعدوا عن أى عمل قد  
يُشتم منه روح المغامرة . ويكفيهم ما حدث لهم فى متاهات  
الوادى الرهيب ! فقد كان عليه أن يعود إلى القاهرة لمباشرة

أعماله ، ويتركهم وحدهم مع والدهم .

وما إن وصلوا واستراحوا من عناء السفر ، حتى بدأ « عامر »  
فى إعداد « الغرفة السوداء » فى ركن حجّته ، استعداداً  
لتحميض وطبع أفلامه . فى حين كان الآخرون يعملون فى تجهيز  
ما يلزمهم للرحلة الخلوبة التى سيقومون بها غداً .

كانت فيلاً « دار الهنا » - هكذا يطلقون عليها - تقع  
مباشرة على الشاطئ الهادئ . ويمر أمامها الطريق المرصوف  
الذى يسير متعرجاً فى محاذاة البحيرة . وكانت النوافذ الأمامية  
تكشف مياه البحيرة الواسعة ، وما وراءها من الصحراء الغربية  
بكتبانها وتلالها الرملية . أما النوافذ الخلفيّة فتطلّ على الحقول  
والمزارع .

فمديرية الفيوم هى أشبه بالواحة الخضراء ، تحوطها  
الرمال من جميع الجهات . وتقع البحيرة فى طرفها الغربى ،  
لتفصلها عن رمال الصحراء الواسعة ، التى تمتد حتى تصل  
إلى المحيط الأطلسى على الجانب الآخر من القارة الإفريقية .  
خرج المغامرون الثلاثة فى الصباح الباكر ، يتبعهم  
القط « مرجان » كظّلهم ، و « زاهية » تربض فوق كتف  
« سمارة » . وسادوا فى الطريق المرصوف المحاذى للبحيرة ،



وكان خالياً من المازة . ثم عرجوا إلى الحقول ، يسرون وسط  
السواقي والأشجار والنخيل والمزروعات ، ويتخطون القنوات .  
وكانت حافة الصحراء تبدو أمامهم بعيدة برمالها الصفراء .

عالية : إن المكان هنا جميل بخضرته ، ولكن التناقض  
شديد بين هنا وهناك ! يحيل لي أن لا حياة هناك !

عامر : بالعكس . . إن الصحراء تموج بالحياة !  
ولكنها حياة صعبة بالنسبة للإنسان والحيوان والطير والحشرات !  
واصلوا السير ، إلى أن همس « سمارة » فجأة في أذن  
« عامر » : إني أسمع حفيفاً هائلاً يصدر من هذه الزراعة  
العالية المجاورة .

عامر : أتقصد أن أحداً يتبعنا ! . .

سمارة : أعتقد ذلك ! .

عامر : سأسبقكم وسأحتني وراء شجرة ، وعليكم أن  
تتابعوا السير ، وسأرى من يتبعنا . . لعله كلب أو ابن آوى  
أو أرنب .

تخلف « عامر » وراء شجرة جَمِيز ضخمة ، وكان يطلّ  
بطرف عينه ، وإذا به يباغت بشخص لم يتبينه أول الأمر .  
وقد مرق أمامه وهو يتحسّن طريقه وراء المغامرین !

ولما ذهبت عنه المفاجأة ، وجد هذا الشخص بنتاً في  
سنّ « عالية » . فعدا وراءها وقبض على ذراعها . فصرخت  
وأخذت تركله بقدمها ، وتبش وجهه كالقطة المتوحشة ،  
في محاولة للتخلص من قبضته !

نادى على إخوته فجاءوا يعدون . وإذا بهم أمام أعراية  
صحراء ، مليحة الوجه ، ذات شعر فاحم مجدول . وكانت  
نسير حافية القدمين ، بينما تحمل خفيها في يدها . وتردى  
جلبأباً ملوناً زاهياً يصل حتى كعبها ، تختلط ألوانه مع الطين .  
فلا يتميز فيه الأصفر من الأخضر !

عامر : من أنت ؟ ومن أين أتيت ؟

فأجابته : اسمي « محبوبة » . وأعيش مع عائلتي هنا  
في خصّ نحرس هذه الزراعة . دعني وشأني !

عالية : ولماذا تتبعيننا يا « محبوبة » ؟

محبوبة : كنت أتبعك أنتِ لأنني معجبة بفستانك  
وحذائك ! وأنا أعرف من أنتم ، وأين تقطنون ! وكنت أخاف  
أن تضلّوا الطريق وسط المزارع .

كان « سمارة » يحدق فيها طول الوقت ، ولا عجب في  
ذلك فهو أعراي مثلهما . وكانت « محبوبة » تبادلته النظرات .



ولما ذهبت عنه المفاجأة ، وجد هذا الشخص بنتاً .. فبدأ وراها

محبوبة : وكنت أيضاً أتبع هذه الحداة الخضراء !  
فضحكوا جميعاً ، وأفهمها «سمارة» حقيقة البيداء ،  
وأنها تتكلم مثل الإنسان . فلم تصدق أن حيواناً أو طيراً يتكلم  
بلسان الإنسان . ولكنها صرخت من الفرع عندما سمعت  
« زاهية » وهي تنادى عليها : « محبوبة » ! « محبوبة » !  
« محبوبة » !

كانت « محبوبة » تتجول معهم وهي تسير بجانب « عالية » ،  
تمسك بطرف فستانها وهي تتحسس قماشه ، أو ترمق حذاءها ،  
مبديّة إعجابها الشديد بهما .

عالية : المشوار أمامنا طويل ، فهيا بنا نعود إلى المنزل .  
محبوبة : أعرف طريقاً مختصراً يوفر لكم نصف الوقت !  
عالية : تعالى معنا يا « محبوبة » إلى المنزل . ستأخذين  
حماماً في « البانيو » ، وسأعطيك فستاناً جميلاً وحذاء من  
عندي ، وبعد ذلك ستنظرين في المرآة فلا تعرفين نفسك !  
محبوبة : وما هو « البانيو » ؟؟...

سمارة : هو بركة صغيرة ستسبحين فيها !

محبوبة : ولكني لا أعرف السباحة !! ..

ولما وصلوا إلى الفيلا ، قابلتهم والدتهم ، وكان القلق



يساورها على غيبتهم الطويلة ، فهي أدري بأولادها وشقاوتهم  
ومجازفاتهم .

الوالدة : ومن هذه ؟ إنها في حاجة إلى حمام !!  
عالية : وهذا ما أتينا بها من أجله ! عليك بها يا ماما .  
جلس الجميع في بهو المنزل في انتظار خروج « محبوبة »  
من الحمام ، وهم يضحكون كلما سمعوا صراخها .  
عالية : انتظروا قليلاً . . فإنكم ستشاهدون الآن  
« سندريلا » جديدة !!

هلت عليهم « محبوبة » من باب الحجرة ، وكانت تنعثر  
في حذائها الجديد ، وفستانها القشيب ، وقد اختفت ضفائرها  
المجدولة ، وتمهّل شعرها الفاحم الجميل وراء ظهرها .  
عالية : ها هي في « سندريلا » . . لقد حان موعد عودتك  
يا « محبوبة » لثلا تقلق والدتك عليك ، إنها لن تعرف الآن  
عليك !

سمارة : منراك باكر . . أليس كذلك ؟  
محبوبة : نعم . . وفي نفس المكان . . ولا تنس أن  
تحضر « زاهية » !

كان الجميع يودعونها على باب الحديقة ، ويتابعونها

وهي تعدو بعد أن خلعت حذاءها ، ووضعت كل فردة منها  
في جيب من جيوبها . .  
فابتسم « سمارة » وهو يقول : يا لها من قطعة متوحشة !

• • •



## القصر الغامض

استيقظ « عامر » مبكراً ،  
ثم فتح نافذته وجال بمنظاره  
المكبر عبر البحيرة الواسعة ،  
فكان لا يرى غير الرمال  
والكتبان .

أدار منظاره جنوباً على  
امتداد الشارع المرصوف ،  
فشاهد في الأفق ما جذب



سارة

نظره ! رأى منزلاً ذا طابقين ، هو أقرب إلى القصر منه إلى  
المنزل الصغير . فأخذه العجب . . . فالمنزل يقع في الصحراء  
منزلاً ، يلتف حوله سور مرتفع ، وله فناء متسع ، تظهر منه  
رؤوس نخيل وأشجار .

وكان المنزل يبدو مهملًا مهجورًا . فأبوابه ونوافذه مغلقة ،  
وبعض زجاجها مكسور !

كما شاهد أسراباً من « الحدادي » تحوم فوق النخيل  
والأشجار والصخور ! ماذا يجذب هذه الأسراب إلى هذا

المكان المنزل ؟ . . وهل تبنى أعشاشها فوق رؤوس النخيل  
والأشجار والصخور ؟ ؟

إذا صحَّ ذلك فيالها من فرصة سانحة ليلتقط لها صوراً  
نادرة ! . . الحدأة وهي تطعم صغارها ، أو وهي تعلم صغارها  
الطير . . أو وهي تتعارك على الطعام . . أو غير ذلك من المناظر  
الفريدة !

\*\*\*

سار المغامرون وهم يحملون طعامهم في الطريق الذي  
سلكوه بالأمس . وفجأة انشقت الأرض عن « محبوبة » .  
كانت تقف أمامهم وهي ترتدي فستانها الجديد ، وقد آتسخ  
وتمزقت أطرافه ! أما شعرها الفاحم فكان منقوشاً منكوشاً !  
حدقت فيها « عالية » بدهشة وهي تفكر : لا فائدة من  
« محبوبة » . ولا أمل يُرجى منها ! إنها قطعة غير أليفة لا يمكن  
استئناسها !

محبوبة : والآن . . إلى أين ؟

عامر : إلى المنزل الكبير المهجور ذي الأسوار العالية ! !  
فيذا الاضطراب الشديد واضحاً على وجه « محبوبة »  
وقالت : أي منزل ! ! . . .





كان قصرًا ضخمًا غامضًا وهبًا ، كان الأرواح الشريرة تسكنه .

عالية : ومن ذلك على الطريق ؟  
 محبوبة : ذهبت وحدي إلى هذا البيت ذات مرة ..  
 وسمعت أصواتاً غريبة تصدر من الداخل .  
 عالية : ربما كانت أصوات الأرناب ! .. أو أوى  
 شيء آخر ؟

محبوبة : لا .. أنا أعرف صوت الأرناب جيداً . وهي  
 تخرج من هذا المنزل في الليل إلى المزارع ، وتصل حتى الخضم  
 الذي نسكن فيه !

عامر : وكيف تتخطى الأرناب هذه الأسوار العالية ؟  
 محبوبة : لا بد أنها حفرت نفقاً تحت السور تتسلل  
 عن طريقه !

وبعد مسيرة شاقة استغرقت منهم نصف ساعة ، اخترقوا  
 فيها المزارع بقيادة « محبوبة » ، وجلوا أنفسهم على حافة  
 الصحراء . ثم وقفوا مترددين على رأس طريق ضيق غير ممهد  
 يؤدي إلى القصر .

بدا القصر لهم عن قرب أكبر مما كانوا يتوقعون . كما كان  
 الغموض والرهبة يكتنفانه أكثر مما كانوا يتصورون ! إنه قصر  
 مخيف كأن الأرواح الشريرة تسكنه ! ! ..



محبوبة : أنصحكم بالعودة ! ...

ولكنهم تفاضوا عن نصيحتها ، وتقدموا في الطريق صعوداً . وكانت « محبوبة » تتذيل الصف الآن بعد أن كانت في المقدمة ! إلى أن وصلوا تحت الأسوار العالية التي كانت ترتفع حوالى ستة أمتار .

وجد المغامرون أن البوابة المغلقة أشبه ببوابات الحصون ، فكان الدخول منها من ضروب المستحيل . فداروا حول الأسوار لعلهم يجدون منفذاً ، ولكنهم لم يعثروا على شيء من ذلك !

كانوا يتطلعون إلى النوافذ المغلقة في الطابق العلوى ، وهى تغريهم على النفاذ منها ، واكتشاف ما قد يكون وراءها من أسرار ! ولكن ما العمل وهم يقفون الآن عاجزين أمام هذا الحصن المنيع ؟ وكانوا يرون في أعلى القصر شيئاً يشبه البرج أو الشرفة في أحد أركانه ، وفي ركن مقابل برج حمام صغير !

وحتى برج الحمام بدا لهم وكأن الحمام هجره . أوروبما خرج فى إحدى طلعاته . . . وسوف يعود إلى برجه فى القريب العاجل . . .

«عالية» - كمادتها ، دائمة الثروة .. تنال على أخيها  
«عامر» بأسئلتها المتلاحقة !...

عالية : لقد شاهدت «الحدادي» وهي تطير فوق القناء  
على علو شامق . ولكن من الغريب أنها كانت ترتفع إلى أعلى  
الجو وهي مفرودة الجناحين لا تحركهما ! .. وكنت أفهم أنه  
يمكنها ذلك فقط في أثناء هبوطها إلى الأرض ، لأنها تنزل  
كالطائرة الشراعية !..

عامر : إنها تستخدم التيارات الهوائية الموجودة في الجو ،  
فتحملها معها ، تماماً كما تستخدمها الطائرة الشراعية في  
الارتفاع !

ولما وصل المغامرون إلى جوار التربة ، حيث يوجد جذع  
النخلة المشطور ، صاح «عامر» : تماماً ! هذا هو ما نبحث  
عنه .. هذا هو الكوبري المعلق الذي سنعبه إلى القصر !  
عارف : ولكن يبدو أنه ثقيل ، والمسافة إلى القصر  
طويلة .

سمارة : سنحمله على أكتافنا نحن الخمسة ..  
ترك المغامرون «محبوبة» لتعود إلى خصبها ، على أن  
يتقابلوا باكر في نفس المكان . وساروا إلى فيلاً «دار الهنا»

لم ييأس «عامر» ، فاليأس ليس من شيمته . وسألهم أن  
ينتظروه حتى يدور خلف القصر . ولما عاد بعد خمس دقائق  
كان متفرج الأساري ! وأخبرهم أن هناك أملاً كبيراً في دخول  
القصر . إذ أنه رأى صخرة كبيرة ترتفع في موازاة السور العالي ،  
ولكنها تبعد عنه حوالي أربعة أمتار . فإذا هم عثروا على لوح  
من الخشب ، أمكنهم استخدامه كقنطرة بين الصخرة  
والسور !.. ومن أعلى السور يدلى حبله ويهبطون إلى القناء  
الواسع !..

هذه فكرة شيطانية !.. ولكن أين هو هذا اللوح ..  
وفي مثل هذا المكان ؟

قرر المغامرون الانصراف بعد أن يشوا من العثور على  
ضالتهم . وبينما هم في طريق العودة ، إذا «بمحبوبة» تقول  
لهم فجأة : يوجد بالقرب من عشتا بجوار التربة جذع نخلة  
مشطور إلى نصفين ، كان يستعمل في ساقية ، وهي الآن  
مهجورة .

عامر : صحيح يا «محبوبة» !؟ .. أمكننا معايشته ؟  
محبوبة : طبعاً .. سأخذكم إليه ..

كان المغامرون يسرون وهم يتسامرون قتلاً للوقت ، وكانت

في طريق مختصر . وما إن رأتهم والدتهم حتى بادرتهم بقولها :  
لقد تأخرتم . وكنت أخاف أن تكونوا انغمستم في معامرة  
جديدة ، فلا أحد يضمن ماذا ستفعلون اليوم أو غداً ! ..

عامر : لا تخافي . المكان هنا يختلف ، فهو هادئ  
لا مجال فيه لمجازفة أو مغامرة ! وكل ما فعلناه اليوم أننا  
اكتشفنا قصرًا كبيراً مهجوراً ! ولكننا لم نتمكن من دخوله !  
سكت والدتهم ولم تجب . فهي تعلم بوجود القصر من  
زمن طويل . وسمعت ما يدور حوله من روايات وإشاعات  
كثيرة . وهي وإن كانت لا تؤمن بشيء منها ، إلا أنه يحسن  
مع ذلك الاعتماد منه !

الوالدة : ولماذا تجسمون أنفسكم كل هذه المشقة ؟ ..  
أضاعت منطقة قارون الواسعة بما فيها ، حتى تذهبوا إلى هذا  
المكان النائي المنعزل ! ؟

عامر : الرحلة وسط المزارع ممتعة . والصحراء هناك  
شاعرية . . والقصر وما يحيط به هادئ . وسألتقط بعض  
الصور الطريفة الساحرة في الفناء الواسع . فما المخاطرة  
في ذلك ! ؟ ..

الوالدة : لا بأس من دخول الفناء . ولكن لا تدخلوا

القصر . . إياكم وأن تقتربوا منه . . فهو مهجور منذ زمن  
طويل . . ولا أحد يعلم ما بداخله . . أو اسم صاحبه ! ..

\*\*\*





## دخول القصر الغامض

استيقظ «عامر» في السادسة صباحاً ليعد آلة التصوير والحامل ومعدات الرحلة . وكان أهمها الحبل الطويل الذي نثق حول وسطه . وعندما فتح نافذته ، فوجئ «بمحبوبة» وهي تقف وسط الحديقة . فناداها لتدخل .



عامر

كادت كماداتها ، منكوشة الشعر . وفستانها ووجهها ملطخان بالطير . فهي قد استيقظت في الفجر . وتوجهت فوراً إلى حيث هم . فلا حمام ، ولا اغتسال ، ولا إفطار ! ووقفت في انتظارهم بالحديقة . إنها لم تطرق صبراً على فراقهم ! كانت تجلس معهم على مائدة الإفطار ، وتتعجب لهذه الأدوات العربية التي يستعملونها في الأكل ! ولكنها عجزت عن استعمالها مثلهم فشرعت في التهام الطعام بأصابعها !

وفي الساعة السابعة بدأت القافلة سيرها . . تقودها «محبوبة» ، ولما وصلوا عند جذع الشجرة المشطور فكانت لخمسة على حملة على أكتافهم . في حين طارت «زاهية» لتقف على الجذع . وه «مرحان» يسير في أعقاب «عارف» لا يفرقه وكانوا ينعمون تحت الحمل الثقيل ، ويتوقفون كلما هدأهم التعب . إلى أن وصلوا حيث الصخرة العاية التي تجاور السور الخلقى للقصر .

لم يكن من السهل إقامة هذا الكوبرى المعلق بين الصخرة والسور . فقد كان جذع النخلة ثقيلاً . يبلغ طوله حوالي أربعة أمتار ونصف . ولكن أيقف ذلك حجر عثرة في سبيلهم ، وقد أصبحوا قرب قوسى من الدخول إلى الفناء ؟ كلاً بطبيعة الحال . .

أسندوا الجذع على جانب الصخرة ، وتسلفها «عامر» في خفة الغزال ، يتبعه «سمارة» . ثم أخرج «عامر» حبله وربط به طرف الجذع ، وأخذ في سحبه إلى أعلى . يساعده في ذلك «سمارة» . في حين كان الباقي يدفعون الجذع من أسفل ، حتى صار فوق الصخرة ! أما «زاهية» فقد طارت داخل الفناء . . في حين اختفى «مرحان» عن الأنظار !

كان « عامر » و « سمارة » يسكان الجذع الآن وهو يرتكز كالعمود على سطح الصخرة ، ثم دفعاه ليهوى فوق السور . وعندئذ هَلَل الجميع فرحاً سجاجهم في إقامة الكوبرى المعلق ! وكانت « عالية » تبدى إعجابها بخفة أنحيا « عامر » وهى تقول له : إنك تصلح بهلواناً في سيرك ! فنظرت إليها « محبوبة » وهى تتعجب من قولها هذا ، فالمسكينة لم تسمع من قبل أوترى بهلواناً في سيرك !

تقدم « عامر » وسار على اللوح بحذر ، وكأنه يفتتح الكوبرى . إلى أن وصل فوق السور العريض . ثم أخذ يتطعم في أرجاء الفناء صاح قهيم : إنه فناء عجيب وواسع جداً ! ثم ربط الحبل في طرف الجذع ، وتركه يتدلى إلى أرض الفناء . عبروا الكوبرى واحداً وراء الآخر ، وكانت « عالية » في المقدمة ، و « محبوبة » في المؤخرة . ثم تدلّوا في خفة ورشاقة إلى أرض الفناء . وكانت تساعدهم على ذلك الحجارة الناتئة من حائط السور الداخلى ، بعكس السور الخارجى الذى كان أملس !

تركوا الحبل في موضعه كما هو . فهو الآن سبيلهم الوحيد إلى الخروج من الفناء !

وقموا يحولون نظرهم في الفناء الفسيح . فلا هو بالحديقة . ولا هو بالفناء . . . إنه أشبه بالخرابة ! كانت أرضه غير ممهدة . تنمو فيها الحشائش والجبل . وتنبت فيها الأشواك العالية . والأشجار الضخمة والنخيل . كما كانت الأكمات الرملية والصخرية تتناثر في أرجائه . فكانوا كأنهم يقفون على سطح القمر في بحر العواصف ، يتضاريسه وفجواته . . .

وقد لاحظ الجميع وجود الجحور الواسعة في أرضه . إنها جحور الأرناب بلا شك ! إن رؤيتها أسعدت « عامر » ، وغمرت قلبه بالفرح . إنه سوف يلتقط لها صوراً ملونة فريدة رائعة ، لم يسبقه إليها أحد من قبل ! سيكون منظر الحدأة وهى تنقض على الأرنب لتحمله بين مخالبها منظرًا وحشيًا . ولكن لا ذنب له في ذلك ولا حيلة . فهى سنة الطبيعة القاسية ! . . . ولكن المنظر يستحق التسجيل من وجهة النظر العلمية في دراسة طبائع الطير والحيوان !

تجول « عامر » بين الأشجار والأكمات بحثاً عن أعشاش الحدادى . فلمع عشا كبيراً يترفع فوق شجرة في مكان مكشوف . كان يبدو ظاهراً للعيان . يغمره ضوء الشمس . وتقع أمام الشجرة وعلى مسافة قريبة منها ، أكمة عالية تبت فوقها

شجيرات الشوك العالية الكثيفة . يا له من اكتشاف هام !! ..  
إبه سوف يكس داخل الأشوك . ويصب آله على الحامل .  
ويصوب عدستها نحو العش . انتظاراً للفرصة الذهبية حتى  
تحين !

تسلق الأكمة وأتى نظرة على العش . فإذا به يرى حداة  
صغيرة حديثة الولادة وهي ترقد في العش !! فكاد يطير من  
المرح بها في انتظار أمها . سوف تعود إليها لتطعمها وتحنو  
عليها . . . وسوف تعلمها كيف تطير . . . وسوف تدافع عنها ضد  
كل عدو أو دخيل . يا لها من أحداث جديرة بالتسجيل !  
نصب آله فوق الحامل في اتجاه العش ، ونظر من خلال  
العدسة فوجد الحداة الصغيرة وقد بدت أمامه واضحة بكل  
تفاصيلها الدقيقة . فهبط من الأكمة بعد أن اطمأن .  
وشارك الجميع وكانوا يفترشون الأرض تحت الشجرة .

وبينما هم يتشاورون فيما سيفعلونه ، إذا بحداة ضخمة  
تحوم حول الشجرة . ممرودة الجناحين وهي تصبح صيحات  
الغضب ، والخوف على صغيرها من هؤلاء الدخلاء . فجعلت  
« عالية » وسألت بخوف : هل ستأجمننا ؟ . فطمأنها « عامر »  
قائلاً : لا . . . ما دمنا بعيدين عن صغيرها !

كان « عامر » يراقب الحداة وهي تحط في العش ،  
ويحتصص صغيرها بجناحيها وكأنها تحميه . وتلقمه بعض الطعام  
في متقاربه المقوس المنقور .

لقد فانه تسجيل هذا المطر النادر بعدسته ولكن لا بأس  
عاليوقت متسع أمامه .

وفجأة ظهر « مرجان » أمامهم وهو مترب معفر ، وكأنه  
خرج من باطن الأرض . . . فمن أين دخل هذا القط  
الخيث ؟ أهناك مدخل سرى لم يكتشفوه بعد ؟ ولكن أين ؟  
إنهم بحثوا جيداً . . . !

كما ظهرت « زاهية » وهي تطير حول الشجر ، وكانت  
تقلد صياح لحدأة تقيداً متقناً . حتى ظنوها حداة منهم  
ودت عليها الحداة من لعش صباح ممائل وقد ظننها حداة  
خضراء !

عالية : وبعد . . . ماذا سنصنع ؟

عامر : لم يبق أمامنا إلا دخول القصر ! . .

عالية : ولكننا وعدنا أمنا ألا نغامر بدخول القصر .

عامر : ولكن القصر هادئ كما ترى . ولم نشاهد حتى  
الآن شيئاً غريباً !



كان المنزل مشيداً على المطاز السائد في منطقة قارون ،  
تلتفّ حوله الشرفات الخشبية الواسعة في الطابقين الأرضي  
والعلوي . وله نوافذ عريضة تسمح بدخول الهواء إلى الحجرات .  
وكانت بعض النوافذ الخشبية إما مكسورة أو متروعة . ربما  
نزعها اللصوص ، فالقصر بلا حراسة !

صعد « عامر » الدرجات الخشبية الأربع التي تؤدي إلى  
المدخل . كان على يقين أنه مغلق بالمفتاح ، ولكنه وجده  
مفتوحاً ! فلم يندهش لذلك إذ ما فائدة إغلاقه والدخول من  
النوافذ ميسور ! لا جدال في أن القصر مهجور !  
دخل « عامر » وتبعه الباقون إلى ردهة مظلمة عارية من  
الأناث . فهمست « عالية » بصوت مرتعش : إنه قصر  
المغامرات !!!

عارف : ما الذي جعلك تقولين ذلك ؟  
عالية : لا أدري ! إن القصر يوحي لي بذلك ! يا لها  
من غرفة مظلمة !  
عارف : إنها غرفة عارية ، وأعتقد أن باقي المنزل على  
هذا الحال !

دخلوا حجرة مجاورة كانت أقلّ ظلاماً ، يتخللها ضوء  
خافت . وسارت « عالية » حتى وصلت بجوار النافذة . ولكنها  
ما كادت تفعل ذلك حتى صدرت عنها صرخة مدوية انجلعت  
لها قلوبهم !

عامر : ماذا دهالك يا « عالية » !!!

جرت « عالية » تحتّمى فيه وهي تصيح : هناك شيء  
غريب جداً في هذه الحجرة ! لقد شعرت به ! هيّا بنا  
نخرج بسرعة !

عارف : لا تكوني عبيطة يا « عالية » ... !

ولكنه ما كاد يبدأ حديثه حتى توقف عن الكلام ! فقد  
شعر بشيء يلمس شعره ! فالتفت فجأة ولكنه لم ير شيئاً !!!  
هناك شيء في هذه الحجرة ، ما في ذلك من شك !  
ولكنه غير مرئي !!!

وفجأة صدرت عن « همار » ضحكة عالية ، فقد رأى  
على الضوء الخافت خيوطاً كثيرة من سيج العنكبوت تتدلى  
من السقف !!!

لا بد أن العناكب قضت السنين الطويلة في العمل  
الدائب لتسج هذه الكمية الضخمة من الخيوط !

خرجوا من الحجرة إلى ردهة يسطع فيها النور . فرأوا سَلَمًا  
خشبيًا يؤدي إلى الدور العلوى . . وإلى سطح المنزل .  
عامر : هيا بنا إلى السطح لنشاهد منظر المزارع والبحيرة  
والصحراء .

ولما صعدوا إلى لسطح . رأوا في ناحية منه برجاً صغيراً  
للحمام . وفي ناحية أخرى شرفة خشبية عالية . ترتفع على  
أربعة أعمدة ، ولها سلم خشبي . . فارتقوه .  
انعددت ألسنتهم عن الكلام أمام المنظر الساحر الذى  
انسط أمامهم . كانت المزارع تمتد كالسائط الأحصر إلى  
مدى البصر . ومياه البحيرة لوسعة تتلألأ تحت ضوء الشمس  
وقوارب الصيادين تظهر على سطحها كالنقط البيضاء الصغيرة .  
أما الصحراء برمالها وتلاها الصغراء . فكان يحيل إليهم أنه  
لا بداية لها ولا نهاية !

عامر : ها هي الدنيا كلها تحت أبصارنا . . .  
عالية : ها هو منزلنا ، إنه بعيد جداً ولكنى أراه جيداً .  
وماهى نافذة « عامر » . . ألا ترونها معي ؟  
صمارة : هذا المكان يصلح برجاً للمراقبة ، يكشف عن  
كل من يقترب من القصر . ويرج الحمام هذا . . !  
إله



جرت عالية نحسى فيه وهي تقول : هناك شيء غريب في هذه الحجرة .

صغير لا يسع أكثر من خمس حمامات أوست ! إنه برج  
عجيب لم أر له مثيلاً !!

يا له من قصر عجيب ، يدلّ على أن أحداثاً كانت تقع  
فيه . . أوروبّا هي ما زالت تحدث ! من يعلم ؟

وعندما خرجوا إلى الفناء . استقبلتهم « محبوبة » بالفرح  
والارتياح . وقالت لهم وكأنما تبرّر إحجامها عن الدخول معهم  
إلى القصر : كنت أراقب الفناء جيداً . . ولكني لم أر شيئاً !  
هل سمعتم أصواتاً مريبة . . أوريتم أشباحاً غريبة ؟؟

عالية : أبداً يا « محبوبة » . . لا شيء . . فالقصر  
خاوٍ تحال !!

جلسوا تحت شجرة يرسمون برنامج الغد . فشرح لهم  
« عامر » أنهم سيحضرون في الصباح الباكر . ليتسكن من  
التقاط بعض الصور « للحدادى » وأنه يأمل أيضاً في أن  
يفاجئ الأرناب وهي في طريق العودة إلى جحورها من  
المزارع . ثم يدخلون القصر بعد ذلك ليشاهدوه على ضوء  
البطاريات !

وأخيراً حان موعد العودة . ولكن أين « مرجان » ؟ هذا  
الشيطان ! إنه اختفى عن العيان ! أليكون قد اقتنى أثر أرناب

ودخل الجحر وراءه ؟ أم أنه خرج من مكان سرى لا يعرفه  
سواه ؟

تسلّق المغامرون الجبل بسهولة ، فقد كانت الحجارة  
لما رزة في الحائط تساعدهم على التسق ، وعبروا الكوبرى  
إلى الصخرة - حيث وجدوا « رهية » في انتظارهم ومنها  
هبطوا إلى الأرض .

وهناك فوجئوا « بمرجان » في انتظارهم ! من أين خرج  
هذا العفريت ؟؟

لا بد لهم من مراقبته . . فقد يدلّهم على طريقة أسهل  
للدخول والخروج ! !

• • •



## اللقاء مع العقيد «ممدوح»



العقيد «ممدوح»

وفي الصباح الباكر .  
وهم في طريقهم إلى القصر  
الغامض ، كان «عامر»  
يتحدث إليهم قائلاً : لا جدوى  
من وراء التقاطي لهذه الصور  
عشوائياً ، يجب أن أمكث  
هنا عدة أيام متواصلة ،  
أراقب فيها «الحدادي»  
والأرانب . إلى أن تحين الفرصة السانحة للتصوير ، خاصة  
في الفجر وقبل الغروب ، وهي عملية تحتاج إلى صبر أبوب !  
عارف . ولم لا ! يمكنك ذلك طبعاً . بعد أن اتضح  
لنا أن المكان مأمون . ويمكننا أن نوافيك بالطعام كل صباح !  
عالية : وهل يمكن لنا أن نمكث معك طول هذه المدة ؟  
عامر : لا أظن ذلك ! هل ستترك أمنا وحيدة في  
المنزل ؟ سأملكث هنا وحدي ، وأختجئ بين شجيرات الشوك  
فوق الصخرة ، حيث سأواري آلة التصوير ، وألتقط صوراً

بدرة للحدادة الصغيرة وهي تتعلم الطيران ! وصوراً لأفواج  
الأرانب وهي تغادر جحورها إلى المزارع قبل المغرب . لتعود  
إليها في الفجر !

وعندما وصل المغامرون إلى سور القصر ، تسلقوا الصخرة ،  
وعبروا الكورى المعلق ، وتدلّوا بالجبل إلى الفناء في سهولة .  
لقد أصبحت عملية روتينية لا تحتاج منهم إلى مهارة أو جهد  
أو عناء !

كانوا يتلهفون إلى اكتشاف باقي القصر . وكان هذا هو  
برنامج اليوم .

اخترقوا الردهة المظلمة على ضوء بطارية ، حيث عثروا  
على باب خشبي فتحوه ، وعبروا منه إلى حجرة واسعة . ولكنهم  
توقفوا فجأة . كانت هذه الحجرة تختلف عما سبقها ! فهي  
مؤنثة وليست خاوية كما كانوا يتوقعون ! وكانت رائحة الرطوبة  
النفاذة تزكم أنوفهم . وأشعة الشمس تحترق نفذة واسعة  
لتصنع طبقات العبار المتركم على المقاعد والأرائك . والخيوط  
التي غزلتها مئات العناكب على ممر السنين تتلّلي من السقف  
والحيطان . إنها تبدو حجرة معيشة أو صالون .

تقدّم «عامر» إلى أحد المقاعد وتناول غطاءه بين يديه ،

فتطيرت منه سحب العبار حتى كادت تمثقه ، وتهيأ القماش بين أصابعه ! فقال : يا له من غرفة غريبة ! يخيل لي أن الزمن قد توقف في هذه الحجرة . لماذا تركت هكذا ؟؟

غادروها ودخلوا حجرة مجاورة ، فإذا بها مؤتلة أيضاً ، وكانت حجرة الطعام . كنت خيوط العنكبوت تصل حتى سطح المائدة ، وكان الصدا يعلو الأواني المعدنية . هل هي من الصفيح أو النحاس . لا أحد يعلم . . . لقد اختفت معالمها ! عارف : إن الغموض يحيط بهذا المكان . ويبدو أن الرجل الشرير الذي تحدثت عنه « محبوبة » ، ويتحدث عنه القرويون . كان يعيش هنا . أياكون قد غادر المنزل فجأة ولم يعد ! ومن يومها لم يجرؤ أحد على دخول القصر !

خرجوا من حجرة الطعام إلى المطبخ المجاور . وكان يقع في ركن من أركانه فريد له مثيلاً من قبل ، وعلى سطحه بعض الأواني الحديدية السوداء الثقيلة . حاولت « عالية » أن ترفع آنية فلما لم تتمكن من إحزاحتها فقالت : لا بد أن طهارة هذا العصر كانوا من أبطال رفع الأثقال !

وكان ما لفت نظرهم وجود حوض معدني في أحد الأركان . ونحوه ظلمة للمياه . ولما ذهبوا إليها وجدوها مديمة الطراز .

ذات قبضة حديدية تستعمل لرفع المياه من باطن الأرض . وكان « عامر » ينظر إليها في دهشة ، ثم إلى الأرضية الحجرية للمطبخ . وقد تجمدت نظراته على بقعة معينة تقع أسفل الطلمبة . وقال : من أين أنت هذه المياه ! إنها حديثة ! تسربت هنا من ليلة أوليتين . . . وإلا لكانت جفت منذ زمن طويل ! . . ثم نظر إلى السقف ، ربما كانت ترشح منه المياه ، ولكنه كان جافاً فتفرشه خيوط العنكبوت !

عالية : انظريا « عامر » . . إن يد الطلمبة لا يعلوها الصدا . بل هي تلمع كأن يدأ تداوم على استعمالها !

قالت ذلك وقد سرت القشعريرة في بدنها ! إذ من بضغ الماء في مثل هذا القصر المهجور ! لا بد أن يكون إنساناً ، وليس شبحاً !

كان « مرجان » يشعر بالعطش ، فأخذ يلعق الماء من البركة الصغيرة . فمنعه « عارف » وقال : سنرى إذا كانت الطلمبة لا تزال تعمل ! ثم قبض على اليد وأخذ في تشغيلها . وإذا بالمياه تتدفق منها إلى الحوض ، وكان بعضه ينسكب على الأرض في نفس البقعة !

صمت الجميع ! فهذا يعني أن أحداً قد ضغ مياهاً

في الأيام القليلة الماضية !!

محبوبة : إن الرجل الشرير ما زال في الدار !

سمارة : لا تكوفي بلهاء يا «محبوبة» ! الرجل الشرير ذهب منذ زمن طويل ولن يعود ! هل تعرفين أحداً من الفلاحين يدخل هنا المنزل ؟

محبوبة : لا ... أبداً .. إنهم يخافون من هذه الدار المسكونة !

شعر المغامرون بجو غريب متلبّد يحتم على القصر ، وأنهم في حاجة إلى الخروج حيث الشمس والهواء .

عارف : بماذا تقسّر ذلك يا «عامر» ؟ من الذي ضنخ هذا الماء ؟

عامر : على كل حال إننا لم نر أية إشارة ذلك على وجود أحد بهذا المنزل . أنا أعتقد أن متشرداً دخل المنزل وشرب قبل أن يغادره !

هذا تفسير معقول لا بأس به !

عالية : وكيف دخل ؟؟

عامر : لا بد أن هناك طريقة ما !

محبوبة : لا توجد .. أنا أعرف المكان .. لا طريقة

هناك للدخول !

عامر : لنخرج الآن إلى الهواء الطلق ، فانا أشعر بالجووع . وبينما هم يتناولون طعامهم وقد اقرشوا أرض الفناء ، قال «سمارة» : يا له من يوم مثير ! ما رأيك الآن يا «عامر» في قضاء الأيام القليلة وحدك في هذا المكان ؟؟

عامر : لن أكون وحيداً . ستكون معي «زاهية» .. و«مرجان» .. و«الحداى» .. والأزانب !

عالية : أنا لا أحب أن أكون هنا وحدي .. سوف أعيش على أعصابي حتى أعرف من ضنخ هذا الماء !! هل ستبيت هنا وحدك ؟؟

عامر : ولم لا ! أنا لست خائفاً ! ولماذا أخاف ؟ فكما دخلنا نحن المنزل . يستطيع الفضوليون أمثالنا أن يدخلوه أيضاً ! عالية : نحن نعرف كيف دخلنا ! ولكن كيف دخل غيرنا ؟؟

عارف : عن الطريق الذي يدخل منه «مرجان» مثلاً !! . أما كيف يدخل «مرجان» ويخرج ، فهو ما يتحتم على المغامرين أن يكتشفوه ! وعندئذ لن تدعهم الحاجة إلى عبور لكبارى وتسلق الجدران والحوائط !!

كانوا يشعرون بالتعب عندما دخلوا فيلا « دار الهنا » ،  
حتى أنهم فقدوا الحماس للتحدث مع والدهم عن مغامرتهم  
الصغيرة بالتفصيل .

ولكن عندما ذكر « عامر » لوالدته اكتشافهم لبقعة الماء  
في المطبخ ، قالت لهم : أنتم دائماً تتوهمون أشياء كثيرة ،  
لتقنعوا أنفسكم بأنكم مغامرون . ربما كان الماء يتسرب من  
الظلمة لأنها قديمة ! فلماذا كل هذه التخيلات ؟ ومثل  
هذه التهيؤات هي التي تثير الرعب في قلوب الفلاحين ، حتى  
الصوص تجنّبوا السطوع على الأثاث المهجور !

وأبدت الوالدة الاهتمام باقتراح « عامر » بتصوير الطيور  
والحيوانات ، وقالت له : إيك ورثت هذه الهواية عن جدك .  
فقد كان والدي يقضى الأيام وهو يجتني في « اللبدة » ليصور  
البط والطيور في البحيرة .

عالية : وما هي اللبدة يا أمي ؟

فأجابها : هي مخبأ يشبه البرميل الكبير . يصنع من  
البوص . ثم يوضع ليعوم فوق سطح الماء ليختفي الصائد  
بداخله ! فينخدع الطائر فيه ويظنه بوصاً ينام في المياه .

وعندما يحط البط على البحيرة بالقرب من اللبدة . أو وهو  
في طريقه إلى الماء ، يتفاه الصائد بخوطوشه .

عالية : يا للقسوة ! أنا لأحب أن أختني في واحدة منها !  
وقد وافقت الوالدة على فكرة « عامر » عن طيب خاطر ،  
بل هي شجعتة عليها . ولما كانت « عالية » لا تطيق صبراً على  
البعد عن أخيها « عامر » فقد قالت له : سأرافقك يا « عامر »  
في هذه المهمة .

عامر : لا يا « عالية » ! . سوف تزعج تحركاتك  
« الحدادي » والأرناب . وأنت في حاجة إلى رعاية هناك ،  
في حين أريد أن أتفرغ لالتقاط هذه الصور النادرة .

وعندما ظهرت خيبة الأمل على وجهها ، رأى « عامر »  
أن يطيب من خاطره فقال : يمكنكم أن تجيئوا لي بالطعام  
كل صباح ، وأن تمضوا اليوم هناك على أن تغادروا القصر  
بعد الغداء . ويمكنني أن أصعد إلى السطح قبل حلول الظلام  
للتبادل الإشارات ! وسألوح لك يا « عالية » بقميصي

الأبيض . وسوف تشاهدني بوضوح من نافذة الفيلا !

عالية : هذه فكرة جميلة ! ستبادل تحبة المساء كل  
يوم قبل النوم ! ولكن أين ستقضى ليلتك يا « عامر » ؟



عامر : على أريكة في غرفة الجلوس ، بعد أن أنفض  
عنها القبار وخيوط العنكبوت !!

وهنا نظرت إليه « محبوبة » في دهشة بالغة . إنها لا تتخيل  
إنساناً يمكنه المبيت في هذا القصر ! لا بد أن يكون « عامر »  
هو أشجع إنسان في العالم !

حان الوقت لأن تغادرهم « محبوبة » إلى خطتها ، حيث  
ستقابلها أمها بالتائب والتقرير ، وربما يعلقة ساحتها .  
على غيابها الذي طال .

كما حان وقت النوم للمغامرين ، قد دخلوا مخادعهم  
وكلّ منهم يحلم بالقصر العامض المهجور ، وبالمغرف الخالية  
المظلمة . وبالأثاث العتيق . وخيوط العنكبوت . وبالمطبخ  
الواسع والماء ينساب من الطلمبة القديمة على أرضيته الحجرية !

\* \* \*

وفي الصباح الباكر ، عندما أطلّ « عامر » من نافذته  
كالعادة عبر البحيرة تجاه الصحراء ، وجد أن الجو يشتر بهبوب  
عاصفة رملية ! فأصابته خيبة شديدة وهو يقول : يا للأسف !  
كنت أريد أن أبدأ مهمتي اليوم ! وكنت أمل أن تبدأ الحداثة  
الصغيرة في تعلّم الطيران هذا الصباح . ولكنه طمان نفسه

بأنها لن تبدأ طيرانها في مثل هذا اليوم العاصف العاصب !  
عامر : هل لديك الكفاية من الأفلام ؟ يعحسن بث  
أن تتزود بقدر كافٍ منها .

عامر : وأين سأعثر عليها في منطقة قارون ؟ يجب أن  
أذهب إلى الفيوم لشراؤها .

هذه فكرة جميلة ، فالرحلة ممتعة بالأتوبيس من ق. و.  
حتى مدينة الفيوم . وهي فرصة لشراء الأفلام وبعض الحاجيات  
من المدينة ، ومشاهدة معالمها ، بدلاً من إضاعة وقتهم في  
الفيلا ، طالما هم لن يذهبوا اليوم إلى القصر في مثل هذا الجو  
المتقلب الذي ينذر بالعاصفة .

وصل المغامرون إلى الفيوم ، وبعد أن اشترى « عامر »  
عددًا كبيراً من الأفلام الملونة ، أخذوا يتجولون في شوارع  
المدينة . وإذا بهم يفاجأون بصوت ينادي عليهم من الخلف .  
فتلفتوا إلى مصدر الصوت المألوف ، وإذا بهم أمام نخامه  
العقيد « مخلوح » !!

أخذه « عالية » بالأحضان وصاحت : ما الذي أتى بك  
إلى هنا ؟ هذه مفاجأة سارة !

عامر : أراهن أنك تفتني أثر بعض المجرمين ، وأنت

جنت هنا في مهمة سرية مثيرة !

ممدوح : قد يجوز .. وقد لا يجوز ! ما رأيكم في أن  
نتناول الغداء معاً ؟

وكان « عامر » يقص على خاله تجربتهم في القصر أثناء  
تناولهم الطعام ، وما شاهدوه هناك بالتفصيل .

ممدوح : من المؤسف أني مقيد بعمل هام في الفيوم .  
ويتعين علي أن أذهب إلى قارون لرؤية والدتكم . ولكي  
سأزورك إذا أتيت إلى الفرصة . وعندئذ سأرافقكم لزيارة  
هذا القصر المشبوه !

عالية : نرجوك يا خالي أن تفاجئنا بزيارتك في أي وقت .  
ممدوح : حسناً ! ربما تمكنت من ذلك في الأسبوع  
المقبل . إذ يبدو أن جنت من أجه إلى الميوم تصادفه بعض  
العراقيل !

عامر : ماذا تعني بذلك ؟

ممدوح : لا أستطيع أن أقسر لكم أكثر من ذلك !  
وبعد الانتهاء من الغداء ، اصطحبهم « ممدوح » حتى  
محطة الأوتوبيس . وكان يودّعهم وهم يصيحون : نهر في  
انتظارك .. فاجئنا بزيارتك .. فليس بالمنزل تليفون !

## الحجرة السحرية

بعد عودة المغامرين من  
الفيوم ، أخذت العاصفة  
تشدد ، وتثير الرمال بفعل  
الرياح التي تهب من الصحراء  
وكان « عامر » يجلس على  
مضض ، إذ كان يخشى أن  
تنقل الحداة صغيرها إلى  
مخبأ أمين ، إذا ما استمرت



عالية

لعاصفة في شدتها . ولكنه كان يأمل أن تنقش لعاصفة قريباً .  
ويصفو الجو أثناء الليل ، ليذهب إلى القصر في الصباح .

عالية : أراهن أن خالي « ممدوح » جاء إلى الفيوم وراء  
رجل الشرير الذي كان يسكن القصر لمهجور ! كم هو منير  
أن نأخذ خالي معنا إلى هناك !

وكان من حسن الحظ أن هدأت العاصفة وصفا الجو  
أثناء الليل ، وبرزت الشمس في الصباح ، عندما فتح « عامر »  
نافذته كالعتاد . يا له من يوم جميل . إنه الهدوء بعد لعاصفة !

عارف : سنصحبك يا « عامر » إلى القصر ، وسنحمل لك حاجياتك ، ولا بد لك من بطانية لتفك برد الليل . وسنقضى يوماً ممتعاً ثم نتركك لطبورك وحيواناتك بعد الظهر ! وفي التاسعة صباحاً بدأت القافلة سيرها تقودها « محبوبة » وكان من المقرر أن يرافق « عامر » « زاهية » و « مرجان » ليؤسسه في وحدته في أثناء الليل .

تأكلت « عالية » من وجود بطاريتها معها . فهي لن تكرر تجربتها السابقة في الغرف المظلمة ، وتحيوط العنكبوت تختلط مع شعرها !..

عبر المخامرون الكوبري المعلق إلى الغناء ، حيث وجدوا « مرجان » في انتظارهم هناك ! أما كيف دخل هذا العفريت فلا أحد منهم يعلم ! وكانت « الحدادي » تصبح ، و « زاهية » ترد لها التحية بأحسن منها !

أما « عامر » فسارع في تسلق الصخرة ، ودخل مخبئه بين شجيرات الشوك ، ليتأكد من وجود الحدأة الصغيرة . وكم كانت سعده عندما رأى الأم وهي تحط في العش الكبير . وكانت تحمل بين مخالبها أرنباً صغيراً وضعت أمام صغيرها . وكان « عامر » يقول لنفسه : إن الشوك يؤلني ، ولكن عذابه



كانت قلعة في قمة شدة - صاحب كتاب يدعى يدوه علي سحره



سعد عامر عندما رأى الحداة الأم تصع أرنياً أمام صغيره

يهون في سبيل التقاط بعض الصور النادرة .

عالية : لم نقل لنا أين ستقضي ليلتك يا « عامر » ؟  
إياك أن تنام داخل هذه العرف المخيفة . فسوف تزحف عيبث  
العناكب !

عامر : لا أعتقد ذلك . بل سأنام على الرمال في دكن  
من الفناء ، أو فوق الصخرة ، وسأحتس بالبطانية إذا شعرت  
بالبرد !

ولما حان موعد انصرافهم ، ودّعهم « عامر » وهو يحمل  
القطّ بين يديه ، خوفاً من أن يتبع « عارف » . وعندما اختفت  
أصواتهم ، وخبم السكون المخيف على الفناء ، وجد « عامر »  
نفسه وحيداً بين الأسوار العالية . ولكنه ما أكاد يضع « مرجان »  
على الأرض حتى جرى واحتق ! لا فائدة تُرجى من هذا القط  
اللعين ! ! !

تسلق الصخرة ، ودخل مخبأه بين الأشواك ، وأخذ في  
تجهيز آلة التصوير ، وتصويب عدستها إلى العش القريب ،  
تهدداً لالتقاط الصور في الوقت المناسب .

قرر أن ينام ليلته حيث هو ، استعداداً للتصوير في الفجر  
عند بزوغ الشمس ، وعندما تبدأ الحياة تدب في الجو



## والأرض

وقبل أن يهجع في فرش الشانث . نظر من خلال عدسة  
وقر : عظيم . . . ! يا له من منظر مهّ رائع سألتقط أول  
صورة مع أول حيط من حيوط الشمس !

ومحاة تذكر « عالية » ! ألم بعدها بأن يتوح لها قميصه  
الأبيض قبل حلول الصلاه ؟.. وفي لمح البصر كان يقف على  
الشفرة العالية بسطح القصر . وهو يتوح بقميصه في اتجاه  
القبلا ! . وقد أسمعده أن يرى نقطة بيضاء وهي تتوح له في  
الأفق البعيد . لا شئ نها « عالية » تردّ له تحية مساء !

تبدأ الصلاه يحتم عدمه هبط ، عدمه ، سم نفسه ، وما كاد  
يدخل الفناء حتى شعر بالحركة والحياة تدبّ في روحه  
فصاح قائلاً : الأراب !! إنها تعدّ بالمشات . إنها في طريقها  
الآن إلى المزارع في صب الطعام فغير رأيه في مكان المبيت .  
وأحصر طابته . وعسة من لسكوييت . ورقد في ركن من  
الأركان . وكان يشعر بالسعادة وهو يرقبها وهي تدخل وتخرج  
من جموحها . كان انظر رائعاً ! كان بينه الصغير والكبير  
الأسود والأبيض والأصفر والأرقط كان بعضها تضع  
لأعشاب . والبعض يسطّ ويقفر ويلعب !

كان « عامر » يقول لنفسه وهو يشاهد هذا المنظر المرعب :  
إنها لا تدرك الخطر المحدق بها . لو كان في وسعي أن أحضرها  
من الخطر لفعلت . ولكن لا حيلة لي في ذلك !  
كان النعاس يغالبه ، فلم ير داعياً لأن يصعد إلى فراشه  
لشائكة فوق الصخرة . فرأى أن يبيت ليلته حيث هو . وفي  
طرفة عين كان يعطاً في نومه .

وكانت الأرنب تحوم حوله ، وهي تكاد تمسه بعد أن  
هدأت حركته !

وما كادت أحلامه السعيدة تبدأ . حتى استيقظ فجأة !  
إن شيئاً أيقظه لا يدري ما هو ! فتح عينيه وطلّ يحلق في  
السما والبحوم ، وهو لا يدرك أين هو ! وكانت « زاهية »  
يجواره فأخذ يحدثها . فهي المخلوق الوحيد الذي يؤنس وحدته .  
قال لها : ترى ما الذي أيقظني يا « زاهية » ؟

تطلع حوله فلم ير غير الأرنب . وشبح القصر يبدو له في  
السلام كالقلعه ! ولكنه كان متكدأً أن شيئاً ما أيقظه ! فأخذ  
يصنع حوله ويتصنّت . فلم يصل سمعه غير نعيق البوم .  
وصباح الموطأ وبط وهي تقتنص الخنافس في ظلام الليل !  
وبعثة وقع بصره على الشرفة العلوية بالقصر ، حيث كان

يؤوح لعالية بشميصه ، فتجمدت أطرافه من المفاجأة . فقد  
رأى ومضة ضوء يشع من الشرفة ! وكان يبدو له أن الضوء  
ينبعث من بطارية . وانتظر طويلاً على يعاود الكرة ، ولكن  
الضوء اختفى تماماً ! فحس يسكر : ما الذي أيقظه ؟ إن ضوء  
البطارية البعيد لا يوقظه ! هل هو وقع أقدام ؟ هناك شخص  
غيره في المنزل ؟

ظلّ في حيرة من أمره ، أيدخل القصر ليتحرى الحقيقة ؟  
إن الشجاعة تقتضيه أن يذهب إلى السطح ليتأكد من خبره .  
فدخل القصر بالرغم من شعوره بالخوف الشديد ، وكانت  
بطاريته تضيء له الطريق . وصعد السلم بحرص شديد وهو  
يتحسّ طريقه حتى وصل إلى الشرفة . ولكنها كانت خالية !  
فأخذ يحدث نفسه قائلاً : لا بدّ أني واهم . . سأرجع لأعواد  
النوم !

وبينما هو يعبر الردهة الخالية المظلمة ، إذا به يتوقف  
فجأة ! فقد وصله صوت قعقة مكتومة ، وطرشة مياه !  
سرت القشعريرة في ظهره ، وقال : لينتي ما كنت وحيداً  
الآن ! إن شخصاً يسخّ الماء في المطبخ !  
وقف ساكناً لا يدري ماذا يفعل ، إلى أن غلبه الخوف

ففرّ هارباً من الرعدة إلى الفناء ، وكان ضوء القمر يغمره حينذاك ! ثم جلس في ظل الصخرة وهو يشعر بالعار من نفسه . لماذا يفرّ هارباً ؟ إنه ليس جباناً ! وقال لنفسه : سأبرهن أني لست جباناً ، وسأدخل المطبخ وأكتشف مَنْ هناك ! إنه اتفاق أو متسكّع يعرف طريقه إلى البيت . ولا شك أنه سيدعّر من رؤيتي أكثر مما سأدعّر أنا من رؤيته ! ! ..

ذهب إلى المطبخ في ببطء وأطلّ برأسه في حرص ، ولكنه لم يجد أحداً . فشعر بزوال هذا الكابوس الرابض على أنفاسه ! لا شك بأن هذه التنبؤات هي من نبات أفكاره . بيئتها فيه الخوف . فهو إذن لم ير الضوء .. ولم يسمع القعقة المكثومة .. ولا طرطشة المياه . إنها مجرد تخيلات !

صنّم على التوم مهما يكن الأمر ، مهما ظهر الضوء ، ومهما علا صوت الطمبة وطرطشة المياه ، ومهما سمع وقع أقدام .

كان يوماً صحواً عندما استيقظ « عامر » في الفجر ، وتسلّق الصخرة ودخل مخبأه بين شجيرات الأشواك . كانت الحداة الصعبة ما زالت نائمة . وظلّت على هذا الحال حتى ملّ الانتظار . ولكنه كان يعلم أن الصبر هو سلاح

مصور الحيوانات والطيور والطبيعة .

وأخيراً صحت الحداة فجأة ، وتسلّطت بأجنحتها ، وزحفت حتى حافة العش وأطلّت برأسها ، وكأنها تبحث عن أمها ! وكان « عامر » يقف خلف آله متحفزاً ، فصعد على الزرّ والتقط المنظر ! ثم ما لبثت الأم أن حضرت بأرنب صغير بين مخالبا وضعت في العش ، والصغيرة تحتضنه بين أجنحتها لتخفيه عن العيون ! وكان « عامر » يوالى التقاط الصور بسرعة ومهارة ، وقد نسي القصر وما يصدر عنه من إشارات وأصوات !

كان يشعر بالسعادة والفخر كلما تحيل صوره الفوتوغرافية الملونة وهي تحتلّ صفحات المجلات العلمية ، موقعة بإمضائه ! كان منهمكاً في عمله فلم يشعر بقلوب إخوته . ولكنه تنهّ على صوت « عالية » وهي تناديه : أين أنت يا « عامر » ؟ فصاح من مخبئه : أنا هنا ! سأوفيكم حالاً !

عالية : كيف قضيت ليلتك يا « عامر » ؟

عامر : عال جداً .. وأتم ؟ .

قرّر ألا يخرجهم عن محافه فما رآه في الليل . فما رآه يبدو الآن في وضوح النهار سخيلاً لا معنى له ، وقد يسبّب همّاً

لا طائل تحته !

أخذ المغامرون يتجولون في القصر ، وصعدوا إلى السطح ،  
وكان « عامر » يبحث عن أثر قد يكشف له عن وجود شخص  
غريب غيرهم . . قصاصة ورق . . أو عقب سيجارة مثلاً .  
ولكنه لم يجد شيئاً لذلك !

عالية : هل ستعود معك هذه المساء « عامر » ؟

عامر : طبعاً لا ! . . . قلنا متأكد من أن الحداة  
الصغيرة ستبدأ قريباً أول درس لها في التحديق !

عالية : حسناً ! ولكني أطمئن أن تبقى وحدك هنا ؟

عامر : إن القصر ليس مفزعاً كما تتوهم ! كل ما في  
الأمر أنه قديم مهجور .

عارف : جان الآن موعد رحيلنا . . هل ستظهر لنا على  
سطح القصر كالأمس ؟

عامر : نعم . . في الميعاد المحدد !

كان صوت وقع أقدامهم على السلم الخشبي يرن في  
فضاء القصر ، خرجوا إلى الفناء ودعاهم « عامر » قائلاً :  
ستقابل يا كرم .

عالية : إن شاء الله . . وإني أشكرك فقد شاهدت

الأمس بوضوح وأنت تلوح في غيبصك لأبيض وعن  
فكرة ! لقد رأيتك أيضاً وأنت تصدر لي الإشارة لصوتية  
مع مرت !

صمت « عامر » ولم يجب . قد دمت « عدية » قد  
سألت لفضوء . إذن فقد كان هناك من يشير بصره فعلاً  
من أعلى الشرفة ! إنه لا يمكن يتحلى ويحلم ! وكنت  
صوت الظلمة ! وطرشة الماء ! إنها حقيقة إذن ! هناك  
شخص غريب في هذا القصر ! من هو ؟ ترى ؟ ومد يعلم ؟  
وعندما هوى إلى غسه . كما قد غادروا لمكان كم كان  
بؤسه لو أحدهم بحقيقة ما رآه ! ولكن لا فائدة لأن لقد  
اصرفوا .

رجع إلى محبته حيث الأمن . من يحصر عن بال أحد  
أن يبحث عنه وسط لأسوك ! وما حتى منتصف ليل .  
ولكنه صبح فجأة وهو يشعر بصيق ولتعب في مكانه صيق  
وطر في ساعته الموسورية . فوجد عقارب تشير إلى شية  
عشرة والصفحة

لم ير غير صوء قمر . . ولم يسمع غير صوت الريح يأتيه  
من البحيرة . ولكن خيل إليه بعد قليل أنه يسمع صوت الظلمة



وصرطشة الميه ! . وما هو ذا أيضاً يسمع صوت وقع أقدام ! .  
لا شك في ذلك ! إنه لا يتوهم إلا ! أن يكون صاحبها دائماً  
إلى الشرفة ليُعطي إشارات الضوئية ؟ .. إذا صحَّ هذا ،  
فسيُتهمك هذا الشخص بعض الوقت بعيداً عن القصر .  
وعندئذ عليه هو أن ينتهز هذه الفرصة الذهبية للبحث عن  
مخشئه ! . . .

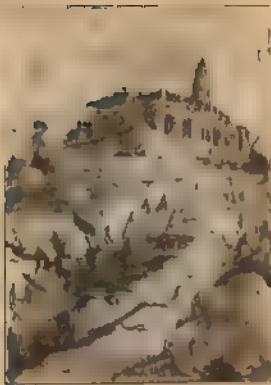
لا ريب أن هذا الشخص يعيش في مكان ما من القصر !  
إنه ليس في العرف المهجورة بطبيعة الحال ! ولكن أين ؟  
إن الماء يتوفر له من الطلمبة ، ولكن من أين يأتيه الطعام ؟؟  
يد له من سرِّ غامض !

ويبدو هو في تفكيره ، إذا بالقط « مرجان » يظهر أمامه  
فجأة ! ما الذي أتى بهذا الشيطان في مثل هذا الوقت ؟  
لا شك أنه اكتشف أن الأرناب لا تظهر إلا في الليل ،  
فجاء ليطاردها إلى جحورها !

سار إلى القصر وهو يتلصص ، يتبعه « مرجان » . وكانت  
إضاءة تهره هم يشعر بالخوف ، والفضول يلح عليه في اكتشاف  
هذا الشخص . دخل الردهة المظلمة ، فلقت نظره ضوء  
خافت ينبعث من مكان ما ! فأصيب بدهشة بالغة وأخذ

بطلقت حوله ، فإذا بالضوء ينبعث من أرضية الردهة المظلمة .  
تقدم خطوة إلى الأمام بحذر ، فوجد كوة نظرها إلى أسفل .  
ماذا يكون تحت الأرض في مثل هذا المكان المهجور ؟ هو  
قبر أو سجن أو جب مسحور ؟! ..

• • •



## الرجل الأصلع ذو اللحية !

كان « عامر » يتعجب  
لهذه الكوة المحفورة في أرض  
الحجيرة ، فهي لم تكن  
موجودة من قبل ! والأعجب  
من ذلك أن النور كان ينبعث  
منها من تحت الأرض ! ولما  
دقق النظر ، رأى درجات  
حجرية ضيقة تقود إلى أسفل !



ع ف

والآن ماذا يصنع ؟ إنه لو هبط الدرجات لاستكشف  
ما تحت الأرض ، فإن هذا الشخص قد يفاجئه ؟ أو قد  
يسد عليه الفتحة ! فرأى أن يسرع إلى الفناء ، فإذا رآه وهو  
ما زال في الشرفة يصدر إشارات الضوئية ، عاد إلى الردهة وهبط  
إلى أسفل . . واستكشف ما بالداخل ، ثم رجع بسرعة البرق  
إلى مخبئه الأمين !

ولما وجد الإشارات الضوئية ما زالت تنبعث من الشرفة  
العالية ، عاد أدراجه وهبط للدرج الحجري . فوجد نفسه

في عرفة وسعة أيقة ! لم تكن الحجيرة مهجورة كباقي الححرت ،  
وكانت خالية من الغبار وحيوط العنكبوت !

رأى سريراً عالياً ، ذا طراز قديم من المعدن الأسود ،  
نحلى بقطع من النحاس الأصفر ، تغطيه ناموسية من القماش  
السميك . . لتندأ أسراب الناموس الوافد من المزارع وبحيرة  
قارون ! وسجادة من سجاجيد قرية « الحرانية » المزخرفة  
بالرسوم المولكلورية الرائعة ، معلقة على الحائط المقابل !  
والساتر السميك تتدلّى من السقف حتى تصل إلى الأرض في  
حائض الآخرين ! وفي وسط الحجيرة بعض المقعد .  
ومائدة صغيرة عليها بعض الطعام ، ودورق ماء . . لا شك  
أن مصدره هو الظلمة ! . وفي ركن من الأركان خزانة  
حديدية . أما مصدر الضوء فكان « لمبة » جاز زجاجية من  
الطراز العتيق ، موضوعة على مكتب يحاور الخزانة .  
وكان هذا هو كل أثاث الغرفة . . لا شيء فيه يوحي  
بالغموض أو السرية !

وكان يتأمل سجادة الحرانية المعلقة على الحائط ،  
وقد نسي نفسه « عندما سمع صوتاً في الخارج ! فأطفأ  
بطاريقته ، وفي لمح البصر تسلق الدرج إلى الردهة الخالية .

ثم اخترقها إلى حجرة الجلوس المهجورة . ولكنه في لحفته  
وعجلته اصطدم في الظلام بمقعد ، وسقط على الأرض سقطة  
عنيفة زلزلت لها أرض الغرفة !

وعلى حين فجأة توقف صوت وقع الأقدام . من البديهي  
أن الضجيج وصل إلى سمع الرجل ، وأنه يقف الآن ساكناً  
صامتاً متسمعاً ! وكان قلب « عامر » يذق بعنف ، حتى خيل  
إليه أن دقاته ستصل إلى أذني الرجل ! وابتدأ شعر رأسه يقف .  
ولعرق العزير يسيل على جبينه . عندما سمع خطوات الرجل  
وهو يستأنف السير !

وكان « عامر » يختبئ وراء مقعد عالٍ ، فلم يره الرجل  
وهو يدحرج لحجرة . ولكنه سمع الرجل فجأة وهو يصرخ  
صرخة مدوية . ويقول : أعود بالله من الشيطان الرجيم ! .  
وقعت بطاريته على الأرض وتشتت ، وفر هرباً من العرفة !  
فتعجب « عامر » لذلك ولم يفقه له سبباً . ولكن ما حدث  
هو أن « مرجان » . وكان قد تسلل وراء « عامر » داخل القصر .  
أدرك بعريته أن سيده في خطر ، فما كان منه إلا أن وثب  
فجأة ، وأنشأ مخالبه الحادة في وجه الرجل الغامض !  
وعندما هدا الحال سار « عامر » على أطراف أصابعه ،



كان عامر يختبئ وراء مقعد عالٍ ، فلم يره الرجل وهو يدحرج لحجرة

و «مرجان» يتبعه كظله . وأطلّ برأسه داخل الردهة المظلمة .  
فلم ير الضوء وهو يخرج من باطن الأرض ! لقد اختفت  
الفتحة !..

كان يرتعد من الخوف وهو يسير في طريقه إلى الفناء  
إبه كان على وشك الهلاك ! كان يتمنى في هذه اللحظة لو أن  
إخوته كانوا معه ، وكان لا يطبق صبراً على إخفاء هذا السر  
عهم . وكان على يقين من أن هذا الرجل العامض لن يصح  
محباه خلال النهار ! بل سيظل مختفياً فيه !

لا بد أن هناك من الأسباب الوحيدة ما تدعوه إلى الاختفاء !  
ولكن من أين يأتي بطعامه ؟ الماء سهل يحصل منه على كفايته  
من الظلمة ! أما لطعام فهو مشكلة ولعز ! ربما كان أعوانه  
يأتون له به ، بعد أن يتلقوا منه الإشارات الصوتية ! هذا  
جائز . وفي هذه الحالة فليس من المستبعد أن يأتي أعوانه  
إلى القصر في أية لحظة ! ! فليكن على حذر !

دخل مخبأه بين الأشواك ليأخذ قسطه من الراحة حتى  
الصباح . وكان يفكر ويقول : أشعر آثاً على أبواب مغامرة  
جديدة !

نام حتى الصباح ، واستيقظ في الساعة الثامنة . وكان

يشعر بالراحة بعد أحداث الليلة الماضية . ثم تناول إفطاره من  
البسكويت والفاكهة .

وما كاد ينتهي منه حتى فوجئ برجلين وهما يسيران في الفناء  
في حرية تامة . . ثم يدخلان القصر ! من الغريب أنهما  
لا يحاولان الاختباء والتستر كالرجل الغامض ! ولكن من  
أين دخلا ؟ أهنالك مدخل سرى ؟ أم أن في حوزتهما مفتاح  
البوابة الضخمة الخارجية ؟

وهنا تذكر أنه ألقى بالأمس كيساً ورقياً مملوءاً بقشور البرتقال  
في الفناء ! ! يا للكارثة لو عثر الرجلان على هذا الكيس !  
كان كل منهما ضخم الحنة . قبيح السطر . وكان أحدهما  
أصلع ، ملتحمياً ، تبدو القسوة المتناهية في عينيه الضيقتين .  
وكان الآخر على شاكلته ، إلا أنه كان طويل الشعر ، خليق  
الذقن .

خطر «لعامر» أن يلتقط لهما صورة من مخبئه وهما أسفل  
الشجرة . . من يعلم ؟ ربما احتاج إليها خاله «ممدوح» ! ! .  
كما أن شخصية الرجل الأصلع الملتحمي جذيرة بالتسجيل .  
كأن تشبه تماماً شخصية اللصوص وقطاع الطرق التي يشاهدها

في السينما والتلفزيون !



فأسرع في تصويب عدسته إليهما ، وكان الرجل الأصلع في مواجهته . وعندما ضغط على الزر ، وصل صوته إليهما . فتلقت الأصلع حوله وقال لزميله : اسمعت صوتاً ؟ فأجابه : نعم . . ربما صدر عن حدة أو أرب . فالمكان مملوء بالأصوات الغريبة كما تعلم !..

وبعد أن تحدثا بصوت خافت ، انفصلا . وكلّ يبحث في الغناء عن صاحب قشور البرتقال الطارئة ! ثم دخلا لقصر بحثان في أرجائه ولكن لم يخطر على بالهما أن صاحب القشور يكمن فوق الصخرة وسط الأشواك !..

كانت الحدة الأم تحوم حول الشجرة وهي تجزع على صغيرها من هذين الرجلين . ولكنها حطت في العش عندما اختفيا . وعندئذ نسي «عامر» الرجلين تماماً ، وذهب عنه المخوف .

لقد حان الوقت لتأخذ الحدة صغيرها إلى مكان أمين . فاستعد بعدسته ليلتقط المنظر القريد . أخذت الأم ترفرف بجناحها وهي تصيح . والصغيرة تحاول تقليدها ، ثم ارتفعت قليلاً في الهواء ، فشرعت الصغيرة في محاكاتها ، فارتفعت قليلاً حتى وقفت على أطراف مخالبها وهي مفرودة الجناحين

مكثت أشه برقصة الباليه وهي ترقص على أطراف أطرافها ! إلى أن ارتفعت وطار ، وهما يصيحان صيحات الفرح والانتصار !

وكان «عامر» يسجل هذه المظاهرة خطوة خطوة ، إلى أن أتى على آخر الفيلم !

\* \* \*

وبينا كان «عامر» يخرج الفيلم الثمين من آلة التصوير ، إذا به يسمع أصوات إخوته . كم هو سعيد الآن برؤيتهم ! عالية : ماذا حدث يا «عامر» ؟ إنك تبدو جاداً . لقد أحضرنا معنا كميات كبيرة من الطعام ، لأن أمانا ذهبت إلى اليوم لزيارة خالتي المريضة . وقد سمحت لنا بأن نبقى معك هنا ثلاثة أيام ، وهي مدة تغيبها عن المنزل !

عارف : ولكن يبدو على وجهك أنك لا ترحّب بقدومنا ! عامر : اسمعوا ! هناك بعض الحوادث العجيبة التي تجري في هذا القصر ! وربما يحسن بنا أن نعود إلى منزلنا ! سمارة : نعود إلى البيت !.. ولكن لماذا ؟ قص علينا كل شيء .

عامر : سأقص عليكم ما حدث .. ولكن أين «حجوبة» ؟؟

عالية : صرّيتها أنّها علفقة ساخنة ، عندما قالت لها  
إنها ستمكث معنا ثلاثة أيام ! ومنعتها من الخروج . فاضطرت  
إلى المجيء بدونها . ولا شك أن المسكينة تشعر الآن بالبؤس  
والحزن !

عامر : ألم تقابلوا أحداً وأنتم في الطريق إلى القصر ؟

عارف : لقد شاهدنا ثلاثة رجال . . لماذا تسأل ؟

عامر : ألم يكن من بينهم رجل أصلع له لحية سوداء ؟

عارف : لم نتيّهم جيداً ، فقد كانوا بعيدين جداً عنا !

صمت « عامر » قليلاً ، ثم أخذ يحدث نفسه بصوت

مسموع : ثلاثة رجال !.. يبدو أن الرجل الغامض ذهب  
معهما أيضاً !

عالية : ما هذا الذي تقول ؟ أيّ رجل غامض !.. !

بدأ « عامر » في رواية قصته بالتفصيل . وكانوا ينظرون

إليه في ذهول وهو يصف لهم الحجرة السرية !

عالية : غرفة سرّية !.. وتحت الأرض !.. !

سمارة : لو علمت « محبوبة » بهذه الحجرة لكانت

إن الرجل الشرير سيجلسنا فيها . وإن أحداً لن يسمع عنا بعد  
ذلك !.. !

عامر : المهم أن شيئاً غامضاً يحدث هنا . لو كان

خالنا « ممدوح » معنا ، لعرف ماذا يصنع !

عارف : ولكننا لا نعرف حتى عنوانه !

عامر : أتظنون أنه يحسن بنا العودة إلى منزلنا ؟

عالية : ولكن ما دمت تعتقد أن الرجال الثلاثة غادروا

القصر ، فما المانع من إلقاء نظرة خاطفة على الحجرة السرية ،

فقد نكشف عن سرّها ! !

وافق « عامر » على فكرتها ، وذهبوا جميعاً إلى الردهة

المظلمة . أخذوا يبحثون في أرضية الحجرة عن الفتحة ،

ولكنهم لم يجدوا لها أثراً !

ولكن « عالية » لمحت ما يشبه المسبار الكبير يبرز من مكان

في الجدار ، فصاحت : انظروا !.. هناك شيء غريب !

فذهب « عامر » وحرك المسبار الصخري برفق . فانزلق في مجرى

إلى أسفل ، ثم سمعوا صوت احتكاك تحت أقدامهم !

قفزت « عالية » في الوقت المناسب وهي تصرخ ، قبل أن

تبتلعها القوّة التي كانت تقف فوقها !

كانت أرض الردهة مرصوفة بقطع البلاط المعصراقي

السميك كبير الحجم . فأحدث بلاطة منها في الهبوط ، ثم

توقفت ، وانزلت إلى الداخل بطريقة غامضة !

عالية : هل تنزل يا « عامر » ؟ أرجوك ! كم هو مشير أن يرى الحجرة السحرية !

كانت « اللمبة » الجاز ما زالت موقدة ، وعلى ضوئها شاهدوا الحجرة .

قال « عارف » فجأة بعد أن تلقت حوله : ولكن أين « عامر » ؟؟

عالية : ذهب في أثر « مرجان » .. وسيحضر حالاً .. انظروا يا « عارف » .. هنا مسمار آخر في الحائط ! ماذا يحدث لجذبتته إلى أسفل ؟..

قالت هذا وجذبت المسمار ، فانزلت في المجرى . وسمعوا على أثر ذلك صوت الاحتكاك المعهود ، والبلاطة تتحرك لتسد عليهم الفتحة !!

.. .

## سمارة .. خلف الستارة !

ظل المعامرون فترة ليست بالقصيرة وهم في انتظار « عامر » . ولكم لم يشعروا بالخوف أو القلق . فعندما يعود إليهم « عامر » ، ويجد الفتحة مقفلة ، سوف يفتحها لهم من الردهة العلوية !!

عارف : الظاهر أن هذا

المسمار يقفل الفتحة فقط . وحين المسمار العنوي يفتحها فقط !  
عالية : ولكن « عامر » غاب ! تراه ماذا يفعل ؟ لا أظن أنه يقضي كل هذا الوقت في البحث عن « مرجان » !

سمارة : وما العمل إذا كان الرجال الثلاثة الذين شاهدناهم في الطريق . ليسوا هم الرجال الذين رأهم « عامر » في القصر ؟؟ .. وأنهم ما زالوا معنا هنا يحتنون و مكان ما ؟

عالية : إذا صحَّ ذلك فنحن الآن في مأزق حرج



سمارة

بل في خطر داهم !

• • •

أما « عامر » فكان في وادٍ آخر ! فبعد أن يئس من العثور على « مرجان » ، ذهب إلى الردهة ليلحق بالمغامرين في الحجرة السرية . ولكنه فوجئ ببابها مغلقاً ! ! من فعل ذلك ؟ على كل حال فليجرب فتحها ثانية من الردهة . ولكنه رأى بقعة رجلين يقفان على باب القصر ، وأمامهما كيس قشور البرتقال ! في حبل ملح الرجل الثالث يقف في الفناء وهو يدخن سيجارة . ويتنقّت وكأنه يبحث عن شيء . ثم أطفأ السيجارة ودسّ عقبها في جيبه ، لثلاث يترك وراءه أثراً ينم عن وجودهم ! إذن لقد اكتشف الرجال الثلاثة وجود المغامرين في القصر ! فما العمل الآن ؟ لا بد من إخراج من في الحجرة السرية أولاً ، ثم مغادرة القصر !

ولكنه كان على مرأى من الرجلين . فتعذّر عليه فتح باب الحجرة السرية . فاختبأ خلف ستارة في حجرة الصالون المجاورة حتى تحجب له الممرضة ، وغارها يكاد يخفيه . وأخذ ينظر خلسة إلى الرجلين . وكانا يتناقشان على باب الردهة ، وإذا به يرى أحدهما وقد توجه إلى المسار في لحاف . ثم سمع صوت الاحتكاك !

لقد وقع المحذور ! ماذا سيفعل الرجال عندما يرون المغامرين وهم يعيشون في مخبئهم السري ؟؟ ...  
سمع المغامرون صوت فتح الباب ، ونظروا إلى البلاطة فإذا بها تتحرك . ولكن لدعشهم وجزعهم . رأوا رجلاً غريباً يقف على المدخل ! يا له من رجل مخيف ! إنه يحمل أكبر أنف راته « عالية » في حياتها ، كتيف الحاجبين ، ضيق العينين ، دقيق الشفتين ، عريض المنكبين ، فاه الطول ! كانت دهشة الرجل تفوق دهشتهم . من أين خرج هذان العفريتان ؟ وكان يرى « عارف » و « عالية » فقط ! فقد أسرع « سمارة » واختبأ خلف ستار النافذة ! وأخيراً نطق الرجل القبيح بصوته الكريه الأجش :  
عال ! .. عال ! .. وأخيراً أنما هنا ! وفي غرفتي ! ما معنى ذلك ؟ ؟ ..

أصابهما الذعر القاتل ، وابتدأت « عالية » في البكاء ! ونجّمت أطراف « سمارة » وراء الستار . وكاد يخر مغشياً عليه ذهب الرجل ذو الأنف الكبير لينادي على زميله . وعندئذ همس إليهما « سمارة » من خلف الستار : لا تخافا ! قولاً إنكما جئتما هنا لمجرد زيارة القصر . ولا تذكرنا شيئاً عنى



أَوْ عَنْ «عَامِرٍ» ! وَسَيَصِلُ «عَامِرٌ» وَيَتَذَكَّرُ . أَمَّا أَنَا  
فَسَأَخْتَبِي هُنَا حَتَّى أَتِمَّكَزَّ مِنَ الْفَرَّازِ . إِنَّهُمْ لَنْ يَعْرِفُوا أَنِّي وَرَاءَ  
الْستار !! ..

وما كاد ينسى من حديثه حتى ظهر الرجال الثلاثة ،  
وهبطوا الدرج إلى الحجيرة .

نظر إليهما الرجل ذو الأنف الكبير والشرر يتطاير من عينيه الضيقتين ، وقال : ماذا تفعلان هنا ؟ والآن . . اعترفا لنا بكل شيء ! وإلا سوف تتدمان على فعلتكما هذه !  
عالية : جئنا لنلقى نظرة على القصر ، ولم نكن نعلم أنه مخصصكم !

الرجل القبيح : وكيف اكتشفنا هذه الحجرة ؟  
عالية : عن طريق المصادفة ! نرجوكم أن تدعونا  
ونأمننا

الرجل القبيح : هل يعلم أحد خارج القصر بوجوده هنا .  
أو عن هذه المحجة ٩٩ ..

عالية : أيتها... لا أحد يعلم ! إننا عثرنا عليها اليوم فقط !

الرجل القبيح : ليكما عدّة أيام وأنتمما تجوسان خلال هذا



القصر ، وتعبثان فيه ! هل معكما أحد ؟ ..

عارف : أبدأ .. ومعك أن تتحقق من ذلك . نرجوك أن تدعنا نذهب ، ونعندك بأننا لن نرجع هنا ثانية !

الرجل القبيح : لا .. لا .. يجب أن تبقيا هنا حتى تنتهي مهمتنا ! .. وعندئذ ربما نطلق سراحكما ! .. أنا أقول .. ربما ! .. وهذا يتوقف على سلوككما وتصرفكما ! ..

وكان « سمارة » يستمع من مخبئه وراء الستار إلى هذا التهديد والوعيد ، وهو يكاد ينفجر من الغيظ . ولكن ماذا في وسعه أن يصنعه !

الرجل القبيح : والآن انصرفا من هذه الحجرة ، فلدينا بعض العمل الهام . ولكن لا تنهبا بعيداً ، فسننادي عليكما في أية لحظة .

تسلقا الدرج الحجري وهما لا يصدقان . وقتل الرجال باب الحجرة عليهم .

أخيراً إلى الفرج ! إتهما سيلتقيان الآن « عامر » ، حيث يغادرون القصر معاً ، ويعودون بالنجدة لإنقاذ « سمارة » . مسكين « سمارة » ! لا بد أنه سيغمى عليه من الخوف ! ولكنهم سيعودون إليه قريباً ! ! ! ..

وما كاد « عامر » يشاهدهما حتى أخذ « عالية » بالأحضان وهو يهدئ من روعها ، وقال : سنغادر القصر حالاً . ولكن أين « سمارة » ؟

فقص عليه « عارف » ما حدث ، وقال : سنعود بالنجدة لإنقاذه . والآن سعب الكوبرى فوراً في طريق إلى الخارج ! ! .. عدواً إلى السور حيث تركوا الحبل والكوبرى المعلق ، وكانت « عالية » تقول : الحمد لله على نجاتنا من هذا الكابوس !

ولكن كان الكابوس المزعج ينتظرهم عند السور . فقد اختفى الحبل .. وأزيل جذع النخلة ! لقد اكتشفه الرجال وقطعوا عليهم خط الرجعة !

عالية : الآن فقط فهمت لماذا سمحوا لنا بمغادرة الحجرة ! يا للملاعين ! إنهم يعلمون أننا سجناء في القصر !

عارف : إن الأمر أصبح خطيراً .. فنحن سجناء .. و « سمارة » المسكين وراء الستار . قد يكتشفونه في أية لحظة .. أرجو ألا يفاجئه السعال أو العطس !

عامر : يبدو أن هؤلاء الرجال يتمنون إلى عصابة خطيرة ! والواجب علينا أن نضع حداً لأعمالهم الإجرامية العاصفة .

ولكننا لسنا الآن في وضع يسمح لنا بذلك ! والمهم أنهم  
لا يعلمون بوجودي في القصر ، ولا بوجود « سمارة » وراء الستار !  
عالية : يجب ألا تظهر يا « عامر » . أين مستخفي ؟  
عامر : هناك فوق الصخرة وسط الأشواك . ويمكنك  
أن ترى « عارف » أن تجلسا قريباً مني ، وتهمسا لي بما يدور  
حولنا !

صعد « عامر » إلى مخبئه ، وجلس « عارف » و « عالية »  
بعيداً عنه على الصخرة . وكانا يكشفان القصر والفناء من  
موقعهما .

عالية : من حسن الحظ أن أمي ذهبت إلى الفيوم ،  
وإلا لاتبها القلق على غيابنا !

عارف : اسكني يا « عالية » ! ها هوذا الرجل ذو اللحية  
قادم نحونا . .

أشار لهما الرجل بالتزول من فوق الصخرة ، وقال باستهزاء  
وشماتة : هل عثرتما على الكوبري ؟ إنها فكرة جميلة ولكنها  
لا تعننا كثيراً ! والآن تعلمان جيداً أنكما لن تستطيعا الفرار !  
ستبقيان في هذا الفناء أثناء النهار . وعليكما أن تناما في الحجرة  
أثناء الليل . وإياكما أن تصعدا إلى السطح ، أو ترسلأ أية

إشارة لأحد . وإذا خالفنا هذه الأوامر فسوف أضعكما في  
جيب مملوء بالجُرَذَن والخنافس والوطاويط ! ! .  
ثم أتى عليهما الرجل بتعليقاته الأخيرة قبل أن يغادرهما :  
لا تغادرا هذا الفناء . واحضرا بسرعة عندما ننادي عليكما .  
ولديكما من الطعام ما فيه الكفاية لفترة طويلة . والماء في  
المطبخ !

عالية : يا ترى كيف حال « سمارة » ؟ وهل سيموت  
جوعاً هناك ؟

عارف : لا . . لن يموت جوعاً . . فعنده الكفاية من  
الطعام على المائدة . هذا إذا أتيت له الفرصة للخروج من  
مخبئه وراء الستار ! .

عالية : وكيف العمل الآن ! آه لو تمكنا من إيصال  
رسالة إلى « محبوبة » ! ربما أمكنها العمل على إنقاذنا .  
ولكن ليست هناك أية وسيلة أمامنا لذلك !

ظلاً يتسكعان في الفناء طول اليوم . ولكنهما لم يتعدا  
كثيراً عن « عامر » . حتى لا يشعر بالضجر والملل في مخبئه  
الضيق الشائك !

عارف : للأسف أننا لا نفهم ما يتخلل أحاديث هؤلاء

الرجال من اصطلاحات غريبة !! . وأتينا إذا فهمناها قد  
نصل إلى بعض أسرارهم !

عالية : ربما يسمعون «سمارة» من مخبئه وهم يفشون  
بعض الأسرار !

عارف : لو كنت مكان «سمارة» لأصابني الخوف !

عالية : «سمارة» شجاع لا يهاب شيئاً . .

وعندئذ أتاهم صوت «عامر» من وسط الأشواك وهو يقول :  
ما لكم تتحدثون عن الخوف ! لا تنسوا أننا نخوض الآن مغامرة  
رهبة !

عالية : ومع ذلك فنحن لم نبحث عن هذه المغامرة .  
إنما هو القدر الذي أوقعنا فيها !

عامر : أرجو أن تنتهي هذه المغامرة على خير . فمن  
الواضح أننا لن نتمكن من الإفلات من هذا السجن الرهيب .  
كما أن أحداً لن يأتي لإنقاذنا !! .

وعندما أوشكت الشمس على المغيب «تناول» عارف  
و «عالية» قليلاً من الطعام ، بعد أن هربا بعضه إلى «عامر»  
في مخبئه !

هبط «عامر» من فوق الصخرة . فهو الآن في أمان بعد

حلول الظلام .

عامر : لقد تجمّدت أطراف في مكاني الضيق ، وحين  
الوقت للتريض .

وبينا الثلاثة يتجولون في الغناء ، إذا بهم يصطدمون  
«بمرجان» وهو يمرق بين أقدامهم ! لا شك أنه كان يبحث  
عن «عارف» !

عالية : عندي فكرة جهنمية !! . يمكننا أن نبعث  
برسالة إلى «محبوبة» مع «مرجان» . نقول لها فيها إننا في  
أزمة ، وفي حاجة إلى لنجدة !

عارف : لا بأس بهذه الفكرة ! «فمرجان» هو الوحيد  
الذي يعرف طريق الخروج والدخول .

عامر : إنها تبدو فكرة جميلة ، ولا بأس من المحاولة .  
ثم أخرج ورقة من مفكرته وخط عليها : إلى «محبوبة» . .  
نحن سجناء في القصر . . إننا في خطر . . ابغض لنا بالنجدة  
سريعاً . وبعد أن قرأها . وقّعوها بإمضاءاتهم . ثم أخرج مندبله  
ومزق منه شريطاً رفيعاً ربط فيه الرسالة ولفه حول رقبة «مرجان»  
بإحكام .

وكان «مرجان» يقاوم مقاومة يائسة ، محاولاً التخلص



من قيده .. قالقط .. وهو من فصيلة الحيوانات البرية  
المتوحشة ، لا يحبّ القيد في رقبته !

وبعد أن انتهى « عامر » من هذه العملية الدقيقة ، أخذ  
« عارف » القط بين يديه وهمس في أذنه : اذهب إلى  
« محبوبة » .. فاهم ! . ولكن « مرجان » لم يفهم بطبيعة  
الحال ! فكان يعدو ويقفز في أرجاء القناء ، وهو يحاول  
التخلص من هذا القيد الغريب !

وفجأة دوى صوت الرجل القبيح وهو يصيح : هيا أيها  
الأطفال ! فقال لهما « عامر » على عجل : أما أنا فلن أذهب  
إلى مخبئي المتعب .. بل سأبقى هنا في الظلام .. لا تخافا  
وسوف نصلنا النجدة مع « محبوبة » ! .. !

سارا أمام الرجل القبيح حتى هبطا إلى الحجرة السرية .  
تروى هل ما زال « سمارة » في مخبئه ؟ .. مسكين « سمارة »  
لا بد أنه فطس خلف الستار !

الرجل القبيح : ناما على هذا السرير .. وسأراكما في  
الصباح .

وعندما غادر الحجرة ، همست « عالية » : يا « سمارة » !  
أخرج !



فخرج «سمارة» وهو يترج كالثلج . وقال : أدعو الله  
الآن أقصى ليلة أخرى كالليلة الماضية ! لا يمكن أن أمكث  
حلف الستار دقيقة واحدة أخرى !

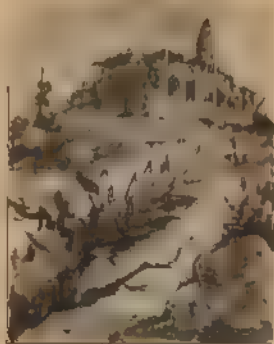
عارف : وإذا افترضنا أن الرجال سيعودون إلى الحجرة ؟  
سمارة : لا يهمني ! فأتا يائس ! كان الجهد على شديداً  
وأنا أضع نفسي من السعال والنعفس . والوقوف بلا حراك  
أو نوم هذه المدة الطويلة !

عالية : مسكين أنت يا «سمارة» ! لقد تعذبت كثيراً !  
سمارة : هذا صحيح . . ولكن معامرتي الصغيرة هذه  
جاءت في وقتها المناسب !! .. فقد عرفت أشياء كثيرة !! ..  
عالية : أخرنا بسرعة ماذا حدث هنا طول النهار !  
أراهم أن لديك أخباراً مثيرة !

• • •

## الباب المزيف !

جلس «سمارة» يروي  
قصته فقال : كنت أتميز  
غضباً من اللهجة الجافة التي  
كان الرجال يتحدثون بها  
إليكما . وكان بودى أن  
أخبرهم ، ولكنى ملكت  
أعصابى ! ولما أغلقوا الطاقة  
وراءهم جلسوا على هذه المائدة



عالية : وهل فهمت شيئاً من حديثهم ؟

سمارة : لا .. للأسف ! فقد أخرجوا خرائط كثيرة من  
هذه الخزانة ، وانكبوا عليها يفحصونها بدقة ، ويتكلمون  
باصطلاحات لم أفقه منها شيئاً ! ثم حدث شئ غريب ! ! !  
عارف : ماذا حدث ؟

سمارة : أتريان هذه السجادة المرسومة عليها النخيل  
والأشجار والبط والمعبر والحمبر ؟ إن خلفها باباً سرّياً ! ! نهض  
واحد منهم وذهب إلى السجادة ورفعها . ثم علّق طرفها على

هذا المسار في الحائط !

عالية : وماذا رأيت وراء السجادة ؟؟ ..

سمارة : لا شئ ! مجرد حائط !

عالية : إذن أين يقع هذا الباب السرى ؟

سمارة : كان جزء من الحائط عبارة عن لوح من الخشب  
مرسوم كالحائط تماماً ! فدفعه الرجل إلى الوراء فانفتح ،  
ودخل منه إلى التجويف ، ثم فتح باباً حديدياً ، وتبعه  
الرجلان واختفى الجميع !

عالية : يا للغرابة ! وأين ذهبوا ؟ هناك سر غامض في

هذا القصر !

عارف : ولماذا يأتي مثل هؤلاء الرجال إلى مثل هذا القصر  
المهجور المنزل ؟ ويعقدون اجتماعات مريبة . ويستعملون عرفاً  
وأبواباً سرّية ؟ !

عالية : هيّا بنا نفتح هذا الباب لنرى ما بداخله !

سمارة : لا يا «عالية» ! يكفيننا ما أصابنا حتى الآن !

وإذا عاد الرجال ووجدوا أننا اكتشفنا سرهم ، فإن الله وحده  
الذى يعلم ماذا سيكون عليه مصيرنا . . سوف نختفى إلى الأبد !  
سكت «عالية» بالرغم من تحرقها الشديد لمعرفة السر

الذى يكمن وراء الحائط المزيف . ثم قصت على « سمارة »  
حكاية الرسالة التى حملها « مرجان » إلى « محبوبة » .

سمارة : بالرغم من أنها فكرة جميلة ، إلا أنه لا طائل  
تحتها ! هل نسيت أن « محبوبة » لا تقرأ ولا تكتب !!

عالية : ولكن ذكاء « محبوبة » الفطرى سلبهما أن  
تستعين عن يفرؤهما !

وأخيراً حلّ عندهم التعب ، وشعروا بالحاجة الماسة  
إلى النوم . فقرّر « سمارة » أن ينام تحت السرير العالى ، فهو  
ليس أقل راحة من الستارة !

وما كاد النوم يداعب جفونهم ، حتى استيقظوا على صوت  
احتكاك وصرير الطاقة . ونزل الرجال إلى الحجيرة . وكان  
« سمارة » لا يرى من مكانه تحت السرير سوى أقدامهم .  
ولكن ما هذا !! .. إنها أكثر من ست أقدام !! .. عندها  
فوجدها عشر !! .. إيه الآن خمسة رجال . لا ثلاثة !!

تقدم برجل قبيح ذو لسان كبير وكشف عن ناموسية  
ورد بهم يغطى فى يوم وضعت أهد بيده ! ولكنه  
ما كاد يرخى لناموسية حتى فتحا عيونهما !

رفعت « عالية » طرف الناموسية فى حرص ، فإذا بها

تكشف أنهم خمسة رجال ! كانوا يلتفون حول المائدة .  
وهم يدرسون بعض الحرائط ، ويتحدثون بكلمات ومصطلحات  
أغلبها غريب على سمعهم ! وبعد أن انتهوا من دراستها ،  
وضعوها كما كانت فى الخزانة الحديدية .

ولسعادة « عالية » لفائقة - وكانت لا تزال تطلّ من  
طرف الناموسية - رأت الرجل القبيح وهو يتجه إلى لسجدة ،  
ويرفع طرفها ويعلقه على المسار فى الحائط ، ثم يدفع لحائط  
ويدخل إلى التجويف الذى ظهر وراءه ، ويفتح الباب  
الحديدى بمفتاح كبير . ثم دخل الرجلان المجديان المجهولان  
إلى حيث لا أحد يعلم ! أما الرجل الثلاثة فقد غادروا الحجيرة  
السرية وقضوا نصقة وراءهم !

نادت « عالية » على « سمارة » ، فأطلّ برأسه من تحت  
السرير ، وقالت له : هل رأيت ما حدث ؟

سمارة : نعم . . كانوا خمسة رجال ! والحمد لله أننا  
لم نطاوعك فى الدخول من هذا الباب هذه الليلة !

عارف : أعتقد أن هناك غرفة سرية فى الداخل ، أو  
سرداباً يؤدى إلى الخارج . . .

عالية : إننا لن نتوصل إلى سر هذه العصابة ، إلا إذا



عرفنا ماذا وراء هذا الباب السرى !

وبعد ذلك استغرقوا في نوم عميق حتى الصباح . ولكنهم استيقظوا على صوت الرجل القبيح وهو يصيح عليهم : هيا هيا إلى الخارج .. ولا تذهب بعيداً .. وإلا فجبّ الجرذان والخنافس والوطايط في انتظاركما ! ..

\*\*\*

أما « عامر » فكان يتزوى في ركن من الفناء ، بعد أن غادره « عارف » و « عالية » . وكان لا يؤنس وحدته غير « مرجان » ، الذى كان يرفض التحرك بدون « عارف » ! وكان القلق يساوره على بقية المعامرين ، وهو يحاول أن يجد مخرجاً من المأزق الذى وقعوا فيه . فأخذ يحدث « مرجان » ويقول له : لماذا لا تذهب إلى « محبوبة » هذه الرسالة أيها العنيد ! صدقنى يا « مرجان » إذا ذهبت إلى « محبوبة » فسوف ينصلح الحال ونقذلنا جميعاً .

ولكن كيف « لمرجان » أن يفهم ما يقال له ! كان هذا من المحال ! فظلّ يلازمه حتى منتصف الليل تقريباً .. إنه لم يأس بعد من العثور على سبله !

وفجأة شاهد « عامر » الرجال الثلاثة وهم يقفون في الفناء

في ضوء القمر . ثم توجهوا إلى السور حيث البوابة الخارجية الضخمة ... وفتحوها !

إنها طريق النجاة والخلاص ! إنها البوابة التى تطلّ على العالم الخارجى ! .. لو كان يعلم أنهم سيفتحونها ، لوقف بجوارها ، واندفع منها إلى الخارج في سرعة البرق الخاطف ! .. وليلحقوا به إذا ساعدتهم سيقانهم على ذلك ! أليس هو صاحب الرقم القياسى للمائة متر عدواً في مدرسته وناديه ! .. وقف في مكانه بلا حراك . فقد رأى شيخ رجلين يدخلان ، ثم تقفل البوابة وراءهما ، ويتوجه الرجال الخمسة إلى داخل القصر ! إنه يتصور أنهم سيدخلون الحجرة السرية ! كم ستدعر أخته « عالية » عند رؤيتها هؤلاء الأشرار ! إن منظرهم فقط شرس !

لا سبيل له الآن إلى الفرار إلا من خلال هذه البوابة .. إنه لو تمكن من فتحها ، لأتى لهم بالنجدة بعد ساعة واحدة ! ذهب إلى البوابة وحاول فتحها ، ولكن كان ذلك من المستحيلات فوقف في ظلّ شجرة بالقرب منها ، ينتظر خروج الرجلين . وعندما تفتح البوابة يعمق منها كالسهم !

ولكنه انتظر طويلاً ساعة وراء أخرى ، حتى كاد يغلبه

النعماس . إذ كيف له أن يعرف أن الرجلين المجهولين رحلا  
عن طريق باب سرى داخل الحجرة السفلية !  
وأخيراً رأى أن لا جدوى من البقاء في مكانه ، بعد أن  
كاد الفجر يلوح . وبحث عن «مرجان» ولكنه كان قد  
احتج . فعاد إلى مخبئه فوق الصخرة ، وهو يأمل في أن يكون  
«مرجان» قد ذهب بالرسالة إلى «محبوبة» ! إنه أمل  
صغير على كل حال ! لقد آن الأوان أن تصلهم النجدة .  
«فعالية» و«عارف» في خطر كبير . أما «سمارة» فكان الله  
في عونهم ! وهو نفسه قد ضاق ذرعاً بمخبئه الشوكي الضيق .  
وحق الحداثة هجرت عشها !

\*\*\*

وفي الثامنة صباحاً ظهرت «عالية» في الفناء يتبعها  
«عارف» . وصعدا إليه فوق الصخرة .  
عارف . يمكنك أن تظهرين «عامر» ! فالرجال الثلاثة  
في الحجرة لسرية !

قص عليه «عارف» حكاية اكتشافهم للباب السرى !  
فأبدي «عامر» دهشته واهتمامه البالغ بهذا الخبر ، وقال :  
إلى أين يقود هذا الباب ؟

عارف : الله أعلم ! .

صمت «عامر» قليلاً ، وقال : أظن أن هذا الباب  
يؤدي إلى خارج القصر ، خلال سرداب ، ليؤمن طريق  
فرارهم لسريع إذ ما داهمتهم قوات الأمن . وكفى أود أن  
أكتشف ذلك بنفسى ! ولكنى أعتقد أن «سمارة» سوف  
يفعل ذلك إن عاجلاً أو آجلاً !

عالية : أرجو أن يكون «سمارة» أعقل من ذلك .  
وأن يلزم مكانه تحت السرير ! ونكر هل بانرى ذهب  
«مرجان» بالرسالة إلى «محبوبة» ؟

عامر . لقد احتج أخيراً ورما ذهب إليهم .  
مر النهار عليهم بطيئاً مملاً وحلّ الليل . ومعه أتى صوت الرجل  
القيح بنادى عليهم فودّعهما «عامر» على عجل وهم  
يهرعون إلى القصر

صار «عامر» في ظلّ السور ليحرك عضلاته اليابسة  
ولكنه توقف فجأة ! فقد سمع حقيقياً يصدر من وسط الأعشاب  
العالية التي تنمو بجوار السور ! ثم أخذ الصوت يعلو .  
وتحرّكت الأعشاب ! فتملكه الخوف واقتشّر بدنه . أحمى  
ابن آوى أو ذئب مفترس ! إن الأرنب الوديع لا يصدر عنه

مثل هذا الصوت العالى والحركة العنيفة ! فلم يتالك إلا أن  
يخرج بطاريتيه ويصوّبها نحو الأعشاب فإذا به أمام وجه  
« محبوبة » . . ويجوارها « مرجان » ! ! فى حين كانت « زاهية »  
تقف على السور العالى !

قفز من المفاجأة وممس : « محبوبة » ! ماذا تفعلين ،  
ومن أتى بك هنا !

لم تجب « محبوبة » فى أول الأمر ، وكان التراب يغمرها  
من أعلى شعرها الملبّد ، حتى أخمض قدميها الحافيتين !  
ثم جلست القرفصاء وهى تتنفس بصعوبة ، إلى أن هدأت  
وقالت : إني جوعانة !

أعطاه « عامر » قليلاً من البسكويت وبرتقالة ، أتت  
عليهما بنهم وشراهة .

عامر : تكلمى بصوت منخفض ، فنحن محاطون  
بالأعداء ! هل وصلتك الرسالة ؟

محبوبة : نعم . . وأعطيتها لأُمى حتى يقرأها لنا أحد !  
وجئت إلى هنا بسرعة . . فلم أجد الكوبرى فى مكانه . .  
فأدركت أنكم فى خطر . فعدت لآتى « مرجان » فهو الوحيد  
الذى يعرف طريق الدخول !

عامر : يالئ من فتاة ذكية يا « محبوبة » !  
محبوبة : أتيت بحبل رفيع وربطت به « مرجان » من  
رقبته بصعوبة بعد أن عضنى . وقادنى حتى وصل إلى السور . .  
ثم دخل من نفق قصير ضيق يختبئ داخل الحشائش الطويلة . . !  
وها نحن أولاء أمامك الآن ! . .

أصابها الخلع عندما روى لها « عامر » ما يحدث فى القصر :  
« عالية » و « عارف » مسجونان فى غرفة مسحورة تحت  
الأرض ! « سمارة » تحت السرير ! خمسة رجال أشرار ،  
وكانت تظنه شريراً واحداً فقط ! مراديب وأبواب سرية !

عامر : سأخرج أنا من النفق ، وستبقين أنت فى  
مخبئى حتى أعود بالنجدة ! وستأتى لك « عالية » و « عارف »  
فى الصباح . أما « سمارة » فسيظل تحت السرير حتى نلقه ! . .  
وبالرغم من خوفها الشديد ، إلا أنها رضيت قانعة باقتراحه .  
فبقاؤها وحيدة فى هذه الدار الملعونة ، هو أخف وطأة من  
اختيارها هذا النفق الضيق المرعب !

\* \* \*

## الصقر !

رحف « عامر » يبطء في  
الشفق القصير الضيق .  
وم كاد يجتذره حتى كادت  
روحه أن تزهق ! ثم أخذ  
يعنو وهو لا يشعر بالتعب ،  
حتى وصل إلى القبلة . ولكنه  
ما كاد يدخل الحديقة حتى  
رأى نوراً ينبعث من نافذة !



العبد « مملوح »

فتوقف وقد أصابته الدهشة ! من دخل المنزل ؟ ومن أضء  
النور ؟ هل رجعت والدته من اليوم فجأة ؟ أو أن والده وصل  
من القاهرة في زيارة مفاجئة ؟ وماذا سوف يقول لهما الآن ؟  
أقول لهما إن « عارف » و « عالية » مسجونان في قبو تحت  
الأرض ؟ وأن « سمارة » يرقد منذ أيام تحت السرير ؟ وأن  
« محبوبة » تختبئ داخل الأشواك ؟ وأنهم وقموا جميعاً بين  
يدين عصاة خطيره !!

تحسّن طريقته إلى الدودة المفتوحة . وأصل منها بحذر .

وإذا به يفجأ بخاله « ممدوح » وهو يجلس وحيداً ! لم يصدق  
عينيه في أول الأمر . . ولكن ها هو ذا بلحمه ودمه ! . . لقد  
وصل في الوقت المناسب . . أرسلته العناية الإلهية لإنقاذهم !  
وبقفزة واحدة كان يقف أمام خاله داخل الحجرة !

أخذ « ممدوح » على غرة . فلم يتحرك من مقعده .  
وعندما ذهبت عنه المباحثة . هبّ وقفاً وهو يقول له : أين  
أنتم ؟ وأين حوتك ؟ . . وأين والدتك ؟

روى له « عامر » الأحداث بحذافيرها ، وقال : والآن  
سأترك لك تقدير الموقف ، وحرية التصرف . ولكن لا يجب  
أن نضيع دقيقة واحدة !

مملوح : هذه قصة غريبة يا « عامر » ! ولكن المسألة  
أخطر مما تتصورون . . وما تعرفون أنتم عنها ! . . أيمكنك أن  
تصف هؤلاء الرجال ؟

عامر : لا يمكنني أن أفهم لك بالدقة . فقد كنت  
أبهم لهم في الظلام ، وإما من مخبئي البعيد !

وبعد صمت قصير ، برقت عينا « عامر » وصاح فجأة :  
قد سميت ! إلى لتقتص صورة لاثني منهم عن قرب !  
وكان أحدهما في مواجهة العدسة !

ممدوح : وأين هذه لصورة ؟

عامر : هي ضمن هذه الأفلام . وهناك الغرفة السوداء

في الحجرة المجاورة ، فحتمها إذا شئت !

ممدوح : حسناً جداً .. أما الآن فانت في حاجة إلى

النوم .

عامر : كنت أظن أننا سنذهب الآن إلى القصر !

ممدوح : لا تتعجل الأمور .. فالمسألة ليست على هذا

القدر من البساطة ، بل هي على جانب كبير من الخطورة .

أريد أولاً أن أتأكد من صاحب هذه الصورة ؟! .. ثم أذهب

إلى الفيوم لإحضار القوة الكافية لاختحام القصر ! ! !

عامر : وهل هذه العصابة صنة بالمهمة التي كنت

بها في الفيوم ؟

ممدوح : لا يمكنني أن أبوح لك بشيء الآن ! ..

وما كاد « عامر » يرقد في سريره حتى راح في سبات عميق .

استيقظ منه بعد مدة على صوت « ممدوح » وهو يقول له :

يوسفي أن وقضت ! انظر إلى الصورة التي التقطتها للرجل

والأصبع الملتحي ! كم هي واضحة !

ثم أخرج من جيبه صورة فوتوغرافية ، ووضعها بجانب

الصورة التي التقطها « عامر » !

ممدوح : ماذا ترى يا « عامر » ؟

عامر : إنه نفس الشخص ! من هو ؟ هل تعرفه ؟

ممدوح : لا نعرف اسمه الحقيقي ! ولكنه معروف

للمخابرات باسم الشبهة وهو « الصقر » ! إنه جاسوس خطير ! ! .

وكنت أتتبع خطواته . ولكن التعليمات كانت تقضي بعدم

القبض عليه . فالمخابرات يهتمها أن تصل إلى شركائه ،

والأهم من ذلك إلى الرأس الكبير ! ولكنه كان كالثعبان

يقلت من بين أصابعي . وعندما وصلت وراءه إلى الفيوم

احتجى أثره تماماً !

عامر : إنه في القصر الآن ! يا له من مكان يصلح

للاختفاء !

ممدوح : باللحظ الحسن أنني صادفتكم في الفيوم !

والأ لما كنا عثرنا على « الصقر » إلى الأبد ! ساذب الآن إلى

الفيوم ، ولن أغيب !

\*\*\*

كانت « محبوبة » تقبع في مخبئها بين الأشواك ، إلى أن



غلبها النعاس . في حين كان « عارف » و « عالية » يرقدان  
في الحجرة السرية . و « سمارة » يجتبي تحت السرير .  
قضوا ليلة هادئة فلم يزعجهم الرجال بزياراتهم واجتماعاتهم !  
وفي الصباح وصل الرجال كالعادة ، وأطلقوا سراح  
« عارف » و « عالية » في حين ظل « سمارة » المسكين تحت  
السرير وهو صاغر !

تساق « عارف » و « عالية » الصخرة . ونادت « عالية »  
بصوت خافت : « عامر » ! يا « عامر » ! .. أنت هنا ؟  
فانفجرت الشجرة قليلاً ، وإذا « محبوبة » تطلّ عليهما ،  
وكان وجهها مغبراً ، وشعرها ملبداً ، وهي ترتدى جلبابها  
القديم الذي اختلط به الوحل حتى اختفت معالم ألوانه ؟  
عالية : « محبوبة » ! .. ما الذي أتى بك هنا ؟  
وأين « عامر » ؟ !

محبوبة : أتيت لمساعدتكم . وقد دلتني « مرجان » على  
طريق الدخول من نفق تحت السور ! و « عامر » خرج عن  
صيرت حق « مرجان » !  
صدأ قسهما أخيراً فما دام « عامر » عرف طريق  
لحده . فهولا لا سيصل بهما قريباً ومعه النجدة

عالية . إلى أخاف من هؤلاء الرجال الأشرار ! هيا بنا  
نهرب !

محبوبة : ولكن كيف نترك « سمارة » وحده ؟  
عارف : يجب أن نبقى بجانب « سمارة » حتى تصلنا  
النجدة .

• • •

استيقظ « عامر » في الصباح على صوت سيارة « ممدوح »  
وهي تقف أمام باب الحديقة . ولما أطلّ من النافذة رأى حاله  
وبصحته أربعة من الرجال الأشداء . دخلوا الحديقة وهم  
يتبعون خاله في صمت ، وكان يصدر لهم بعض الأوامر في  
سرعة واقتضاب . فقابل « عامر » بالترحاب وبأدبه قائلاً :  
سنذهب إلى القصر الآن . . أليس كذلك ؟

ممدوح : لن نذهب قبل منتصف الليل ! فنحن نعتقد  
أن العصاة تراقب الطريق أثناء النهار ! ويجب أن ندخل  
القصر دون أن يشعر بنا أحد !

وهكذا ظلّ الرجال الأربعة طوال اليوم وهم يسترخون  
في الحديقة . كالجنود وهم يهيأون للمعركة ! أما « ممدوح »  
فكان يسأل « عامر » عن بعض التفاصيل عن القصر .

وعن رجال العصاية ، وعن الحجرة السرية .

عامر : من الواضح أن هؤلاء الرجال خطرون يائسون  
مدججون بالسلاح !

ممدوح : لا تخش شيئاً ، فقد اتخذنا أهبتنا لكل شيء !  
فأنا أعرف « الصقر » منذ زمن طويل . وهو لن يترك شيئاً  
للمصادفات ! ولا بد أن وجودكم بالقصر ضايقه كثيراً ، وجعله  
يعجل بمخططة !

عامر : يبدو لي أن هذه المغامرة في طريقها إلى التصاعد ،  
وستبلغ ذروتها قريباً !

انتبه : عامر ، فرصة الانتظار ، وبدأ في تحميط باقي  
أفلامه . وهم كانت سعادته عندما رأى النتيجة الباهرة .

كانت الحداثة الصغيرة هي بحق نجمة المجموعة !  
وعندما شاهد « ممدوح » هذه الصورة قال له : إن هذه  
المجموعة جديرة بأن تنشر في أكبر المجلات العلمية . . .  
أهتلك عليها يا « عامر » .

نام الجميع ليأخذوا قسطهم من الراحة ، استعداداً لعمل  
الليل الشاق الطويل الحطر . وعند منتصف الليل أيقظهم  
« ممدوح » ، وقال : ستحملنا السيارة إلى أطراف المزارع ،

وهناك سنتركها في الطريق . وسوف تقودنا أنت يا « عامر » إلى  
القصر بعد ذلك سيراً على الأقدام !

وبينما هم في السيارة ، قال « ممدوح » لـ « عامر » : إن  
أشد ما يقلقني هو وجود الأطفال داخل الحجرة السرية !  
عامر : لا تنس يا خالي أن هؤلاء الأطفال هم الذين  
قادوكم إلى هذه المغامرة !

ممدوح : أنا أعترف بذلك . . . ولكن وجودهم هناك  
قد يعرقل مخططنا ! إن المخططة سوف تعتمد على الظروف .  
ففي نيتنا أن نهبط إلى الحجرة السرية أثناء الليل ، عندما  
يكون « عارف » و « عالية » نائمين . . . في حين يكون الرجال  
الثلاثة غائبين خارجها !

عامر : ثم تطلقون سراحهم !  
ممدوح : تماماً ! ولكننا سوف نحتاج إلى « سمارة »  
ليدلنا على طريق الباب المزيف وكيفية فتحه ! كما أريد أن  
أعرف كل شيء عن عمل هؤلاء الرجال . . . دون أن يشعروا  
بوجودنا ! ! !

عامر : وكيف يتسنى لك ذلك ؟ ! ؟ . . .

ممدوح : سنختفي خلف الستائر في غيابهم ! وسنختفي

أنت بدورك تحت السرير مع «سمارة» !!  
وعندما وصلوا أمام أسوار القصر العالية ، وبوابته الخشبية  
المتينة ، قال «عامر» : ها هو ذا القصر .. فكيف  
ستدخلونه ؟ ! .

لم يجبه «مملوح» ، ولكنه تقدم مع مساعديه نحو البوابة  
الضخمة ، ثم أصدر أمره إلى أحد رجاله . فأخرج من جيبه  
إسطوانة صغيرة الحجم ، وصوب فوهتها حول القفل الحديدى  
المتين ، فانبعث منها لهب قوى أزرق ، أخذ يخترق الخشب  
فى سهولة ، وكأنه سكين يقطع فى قالب من الزبد ! إلى أن  
انفصل القفل تماماً عن الباب ! ثم دفع البوابة برفق فانفتحت  
على مصراعها !

\*\*\*

... وعاد الهدوء إلى القصر

تقدم «عامر» الطابور  
ليدهم على الطريق ، وكانوا  
يسرون فى ظل السور لئلا  
يكشفهم ضوء القمر الساطع .  
استأذن «عامر» ليذهب إلى  
«محبوبة» ليستقى منها آخر  
الأنباء .



مرجان

محبوبة : ها أنت ذا قد  
وصلت يا «عامر» ! .

عامر : نعم ! ومعنى قوة على رأسها خالى العقيد  
«مملوح» . وسنذهب لإتقاذهم من الحجرة السرية .. وماذا  
حدث ؟ هل من جديد ؟

محبوبة : رأيت أحد الرجال يقف على السطح بجانب  
برج الحمام . وكان يمسك بيده طيراً أطلقه . أظنه حمامة !!  
ثم رأيت حمامة أخرى تدخل البرج ، فالتقطها الرجل وهبط  
بها إلى القصر !

عامر : إنهم يتناقلون الرسائل بالحمام الزاجل !  
توجه « عامر » إلى خاله « ممدوح » وكشف له عن هذا  
السراجديد !

أخذ « ممدوح » يصدر تعليماته الأخيرة ، فقال : أنت  
يا « عامر » سوف توضح عمية فتح الطاقة لأحد رجال الذي  
سيرابط بجوارها . وبمجرد فتح الطاقة ، سأصبح على رجال  
لعصابة أن يصعدوا فوراً ، ونحن نهددهم بإطلاق الرصاص  
إذا خالفوا الأوامر !

عامر : ولكن ماذا عن إخوتي ؟ ربما أصابهم مكروه !  
ممدوح : دع هذا الأمر لي . . ولا تخش شيئاً !  
دخلوا الردهة بحذر شديد ، وتوجه « عامر » مع أحد  
الجنود إلى الحائط ، حيث أوضح له طريقة فتح الطاقة .  
وكان « ممدوح » ورجاله يلتصقون حوافاً ومسدساتهم مصوبة إلى  
داخل الحجرة !

انفتحت الطاقة في بطل ، وكان الضوء ينبعث من  
« اللبة » الجاز خافتاً من الحجرة . . والسكون التام يحيم  
في أركانها .

عامر : يبدو أن رجال العصابة في الخارج !

ولكن « ممدوح » لا يترك شيئاً للمصادفة . فصاح بصوته  
الجهورى من خلال الطاقة : من هناك ! . . أجب !  
فجاءه صوت « عالية » وهو يرتجف : لا أحد . . نحن  
فقط . . من أنت ؟

عامر : « عالية » ! أنا « عامر » يا « عالية » . . ومعنى  
خالنا « ممدوح » !

قال هذا وهبط إلى الحجرة ، يتبعه « ممدوح » وأعوانه .  
وكانت « عالية » تبكي من الفرح ، و« ممدوح » يهدئ من  
روعها .

ممدوح : لا وقت للبكاء يا « عالية » ، ولا وقت نضجه !  
أين « سمارة » ؟

عالية : عندما دخلنا الحجرة في المساء كان قد اختفى !  
ربما قبض عليه رجال العصابة . . أو هرب . . لا نعلم ! ولم  
يترك لنا وراءه أثراً أو كلمة ! ولكننا نطن أنه ذهب ليستكشف  
ما وراء الباب السرى !

عارف : سمعت الرجل القبيح ، وهو الذي يصدر لهم  
الأوامر . يقول إنهم سيعقدون آخر اجتماعاتهم هذه الليلة في  
هذه الحجرة ، حيث يحتفظون بأوراقهم وخرايطهم . .

ممدوح : وأين يضعون هذه الخرائط ؟

فأشار له « عارف » على الخزانة الحديدية وقال : هنا !  
فتجهت وجه « ممدوح » وهو يجيبه : إن الأمور بدأت  
تتضح لي ! اسمع يا « عارف » ، أنت و « عالية » سترحلان  
لأن قوا . وستذهبان مع « محبوبة » إلى الفيلا . واضطروا هناك  
ابتداءً في الاحتجاج ، إذ كيف لهما أن يتركا المغامرة الآن  
وقد أشرفت على نهايتها ! ولكن « ممدوح » أسكنهما بإشارة  
من يده ، وقال : هذا أمر ! هيا إلى الخارج ! .

كان لا بد لهما من إطاعة الأوامر ، فخرجا من الحجرة  
على مضض ، إلى حيث تنتظرهما « محبوبة » . ثم دلفوا من  
البوابة الضخمة للقصر إلى حيث الأمان والحرية . .

وكان « ممدوح » يصتم على حضور الاجتماع الأخير  
الذي ستعقده العصاة في الحجرة . فأشرف بنفسه على إخفاء  
رجاله خلف الستائر في مواقع استراتيجية . واختار لنفسه موقعا  
قريباً يشرف على المائدة . لتسهيل عليه رؤية الوثائق والخرائط !!  
أما « عامر » فقد اختار له مكاناً وراء السلم ، حتى يكون  
بمأمن من الرصاص الطائش ، إذا ما وقعت معركة مع رجال  
العصاة كما هو متوقع !





وبعد أن انتهى «ممدوح» من ترتيب الكمين . قال :  
والآن سكون . ولا كلمة . . إني أسمع صوتاً !! .

وعلى حين فجأة ، سمع صوت صرير باب حديدي .  
ثم برحت السجادة المعلقة على الحائط !

كان «ممدوح» بطل من فرحة ضيقة في الستارة .  
وبدا به يرى الأشقياء وهم يتسللون إلى الحجرة . بتقديمهم  
رجل ضخم الأنف . لا يعرفه «ممدوح» ولم يره من قبل !  
ثم نعه «الصقر» . وكان يقود أمامه «سمارة» وهو مفيد  
البيد خلف ظهره . ثم باقى الرجال .

وكان «سمارة» يتظاهر بالشجاعة . عندما ألقى به «الصقر»  
فوق أحد المقاعد بعنف رائد . وكان من الواضح الآن أن  
العصاة قصت على «سمارة» ! ثم بدأ «الصقر» في  
استجوابه .

الصقر : مد متى وثم في القصر ؟ وماذا تعرفون عما ؟  
سمارة : كنت هه معاً في الحجرة . ولكني كنت  
تحت سرير !! حدث لسبع في القصر وكنت نطئه خالياً  
ولم نقصد الضرر بأحد !

وهنا أصدر «الصقر» أمره بإيقاظ «عارف» و«عالية» .

فذهب أحد أعوانه ورفع الناموسية ، وإذا به يفاجأ بالسريـر  
خالياً ! فنظر الرجل إلى «الصقر» بدهشة وصاح : لا أحد  
في السريـر ! ..

الصقر : هل أنت معتوه ! لا بد أن يكونا في السريـر !  
أنت تعلم استحالة خروجهما من الحجرة ما دامت مغلقة !  
انظر تحت السريـر جيداً !

نظر الرجل تحت السريـر ، ومدّ يده يتحسس في الظلام ،  
وإذا به يصرخ صرخة عالية ، ويتراجع إلى الوراء في ذعر !  
كان القط الشقي «مرجان» قد تسلل إلى الحجرة وراء  
«عامر» ، واختبأ تحت السريـر . وما إن رأى اليد تمتد إليه  
حتى أنشب فيها مخالبه !

الصقر : ما هذا الذي يحدث في هذه الحجرة ؟  
وما الذي فعله بنا شلة الأطفال هذه ؟ !

ثم التفت إلى «سمارة» وصاح فيه : أنت أخرجهما من  
الحجرة !

سمارة : أبداً .. أنا كنت مختبئاً طول الوقت تحت  
السريـر . !

الصقر : إذن من أخرجهما ؟ ستقول لنا الحقيقة وإلا ..

ثم رفع قبضته القوية ، وهوى بها على وجه «سمارة» فألقاه  
طربحاً على الأرض !

ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان ! لقد قفز «مرجان»  
بغثة في وجه «الصقر» ، عندما رآه يضرب «سمارة» ! فهبت  
«الصقر» من المفاجأة ، وأخرج مسدسه وحاول الدفاع به  
عن نفسه . ولكن الزعيم منعه من استعماله . ثم قال «سمارة» :  
كيف دخل هذا القط إلى الحجرة ؟

سمارة : لا أعلم ! علمي علمكم ! المسألة غامضة  
بالنسبة لي أيضاً !

الزعيم : إذا كان هذا الولد صادقاً ، فيحسن بنا أن  
نتى عملنا الليلة بسرعة ونرحل عن هذا المكان . فنحن لسنا  
وحدنا في هذا القصر !

وكان «ممدوح» يستمع من مخبئه إلى مناقشات رجال  
العصابة ، والمخراطة تنتشر أمامهم على المائدة . ولكنه لم يكن  
في وضع يسمح له برؤية تفاصيلها الدقيقة . ولكنها كانت  
تشبه التصميمات الهندسية !

وكان الرجال يتحدثون باقتضاب ، وتتخلل مناقشتهم  
بعض الاصطلاحات والرموز التي كان يفهمها «ممدوح»

جيداً : إنها اصطلاحات حرية سرية ، بعض خاص  
بالصواريخ ، وبعضها بشبكات الرادار ، وبعضها بالمدفعية  
والدبابات ... وهكذا !

وأخيراً انتهى الاجتماع ، وطوى « الصقر » الخرائط ووضعها  
في جيبه ، ثم استدار إلى « سمارة » ، وفي يده عصا رفيعة من  
الخيزران .

الصقر : والآن انتهت مهمتنا ، ولن نرى وجهك بعد  
الآن . أوجه أصحابك الأعداء ! ولكن ليس قبل أن تعطيك  
درساً بعلمك عدم التجسس على الآخرين  
سمارة : إياك أن تمسني !

وكان « مرجان » يقف بجواره متحفزاً على أهبة الاستعداد !  
رفع « الصقر » عصاه ليهوي بها على رأس « سمارة » ،  
وإذا به يفاجئ مفاجأة العمر ! فقد رأى الستائر تنفجر فجأة  
عن خمسة من الرجال الأشداء ، وهم يشبهون مسلساتهم  
في وجوههم ، وصوت يصرخ فيهم : ارفعوا الأيدي ! ..  
سلموا أنفسكم .. لا جدوى من المقاومة .. وإلا أطلقنا عليكم  
الرصاص !!

وأصل « ممدوح » أوامره إلى رجاله بوضع القيود الحديدية

في أيدي رجال العصابة . ثم تقدم وأخرج الخرائط من جيب  
« الصقر » ، ووضعها على المائدة أمامه ، وأخذ يتصفحها  
بإمعان .

ممدوح : الحمد لله أن هذه الأوراق وقعت في أيدينا  
قبل أن تتصرف فيها العصابة . وها هو ذا توقيع الزعيم واضحاً ،  
وأسماء عملائه في الخارج ! لقد وضعنا أيدينا على أخطر  
عصابة للتجسس على أسرارنا العسكرية ! وشكراً « للصقر »  
فقد قادنا إلى الرأس الكبير ، والجاسوس العالمي الذي داخ  
المخابرات في البحث عنه وعن شركائه ! !  
ثم خرج « عامر » من مخبئه وراء السلم ، وفكّ رباط  
« سمارة » .

ممدوح : كيف قبض عليك هؤلاء الجواسيس يا « سمارة »  
سمارة : تملكني الضجر وأنا أرقد تحت السرير بلا عمل ،  
فانتهزت فرصة غياب العصابة ، وفتحت الباب السري ودخلت !  
فوجدت ممراً قادني إلى غرفة صغيرة ، تحتوي على عدد وآلات  
دقيقة جداً ! وكنت منهمكاً في الفرجة وأنا مأخوذ بما أراه ،  
فلم أنتبه إلى الرجل ذي اللحية وهو يدخل الغرفة . فضربني  
ضرباً مبرحاً ، وقيدني بحبل ، ثم ألقاني في ركن بالحجرة .



ثم أخذوا يعملون على هذه الآلات ، وكانت تصدر  
أصواتاً وأزيراً وصفيراً !

اصطحب « ممدوح » معه « عامر » و « سمارة » إلى المنز  
السرى ، حيث شاهدوا الغرفة ومحتوياتها !

ممدوح : هذه محطة لاسلكية للإرسال والاستقبال .  
وكانت المخابرات الحربية على وشك تحديد مكانها . ولكنكم  
سبقتونا إلى ذلك !!

وبعد معاينة الغرفة ، تابع « ممدوح » سيره في المر  
الضيق المظلم على ضوء بطاريته ، حتى وصل إلى نهايته . وهناك  
وجد شاباً حديدياً صغيراً بالكاد يفقد منه رجل ، وينبعث  
منه الضوء . ففتحه ونفذ منه وإذا به في الهواء الطلق ، وراء  
الجدار الخلقى للمنزل المظلم على الصحراء ! ووجد أمامه طريقاً  
ضييقاً ممهداً وسط الرمال ، يدور حتى يصل إلى شاطئ بحيرة  
قارون . حيث رأى عن بعد قارباً صغيراً يخفق بين الأعشاب  
والبوص الذي ينمو في البحيرة .

ممدوح : هذا هو طريقهم السرى للهروب في الوقت  
المناسب ، أو للوصول إلى القصر عن طريق البحيرة !!

...

وصل المغامرون الثلاثة إلى بيوتهم ومعهم خاتم « ممدوح » .

وبعد أن انتهى « عامر » من رواية قصتهم في القصر الغامض .

وكانت والدتهم تنصت إليه وهي لا تصدق أذنها !

الوالدة : لقد احترت فيكم أيها الشياطين ! حتى في

قارون الحادثة المنعزلة ، تمارسون هوياتكم في المغامرة ! ولكن

الذنب ذنب « خالكم » ممدوح ، فهو الذي يشجعكم

على ذلك .

ممدوح : إنهم ليسوا في حاجة إلى تشجيع من أحد !

إن حب المغامرة داء في العائلة ! وعلى كل حال فهم أدوا

خدمة وطنية جليلة لا تقدر بثمن !

وكانت « محبوبة » تستمع إلى هذا الحديث وهي تشعر

بالفخر عند سماعها هذا الإطراء والمدح . فهي ولا شك قد

ساهمت في هذه المغامرة بنصيب كبير !

وعندما نظر إليها « ممدوح » بعطف وحنان وسألها : وأنت

يا « محبوبة » ما الذي تطمعين فيه الآن ؟

فأجابته على الفور : ثلاثة أزواج من الأحذية ! ! !

فضحك الجميع .

...



موجان

عارف

عالية

عامر

## لغز بحيرة قارون

ذهب المغامرون الثلاثة : « عامر » و « عارف » و « عالية »

ومعهم « سمارة » إلى شاطئ بحيرة قارون .

وهناك عثروا على قصر غامض مهجور . . فاقتحموه !

وحدثت مغامرة قل أن يجود الزمن بمثلها . . ترى ماذا

حدث ؟ !

هذا ما ستقرأه في هذا اللغز العجيب .



دار المعارف